الفصل الخامس

تعدد اللهجات على المستوى الوطني
NATIONAL VARIATION

تناولنا حتى الآن المخاطبة في اللغات الأربع باعتبار كل لغة كياناً واحداً دون التركيز على الاختلافات بين اللهجات في داخل الوطن الواحد. لقد خصصنا هذا الفصل ليتناول، بصفة خاصة، الفروق في الإدراكات وفي صيغ المخاطبة بين بعض اللهجات في داخل الوطن الواحد في اللغات الألمانية والسويدية والإنجليزية. ورغم أن الاختلاف اللغوي على مستوى الوطن في تلك اللغات الثلاث يأخذ أشكالاً مختلفة، إلا أن المحتوى المتعلق بتلك الأجزاء لن يكون قابلاً للمقارنة بشكل مباشر. ولنبدأ بتذكير القارئ بما قلناه من أن البيانات الإنجليزية كانت محدودة وقد سيقت كي تكون نقطة مرجعية point of reference للعمل.

يبدأ هذا الفصل برؤية عامة للهجات على مستوى الوطن الدولة الواحد والتي تشكل جزءاً من البحث الذي نحن بصدده، ثم ندلف بعد ذلك إلى تحليل مقارن لصيغ المخاطبة في الدول التي تشملها دراستنا. وننتقل بعد ذلك إلى أساليب المخاطبة المستخدمة في الخطابات وما نلحظه من اختلاف بين اللهجات، ثم نتناول أيضاً الإدراك العام في التنوع على المستوى الوطني. ثم نختم الفصل بفحص تأثير الاتصال اللغوي على أسلوب المخاطبة وكذلك تأثير الخيارات المختلف لأساليب المخاطبة في مجال الأعمال التجارية وفي مجال الشركات متعددة الجنسيات على ممارسات المخاطبة في الدولة.

(٥,١) اللهجات على المستوى الوطني
National Varieties

(٥,١,١) الألمانية في ألمانيا والنمسا، والانقسام السابق بين ألمانيا الشرقية والغربية
German in Germany and Austria, and the Former East-West Division

يرجع الاختلاف بين اللهجتين النمساوية والألمانية في اللغة الألمانية المعتمدة القياسية Standard German إلى تطورين منفصلين في الجانب الثقافي والاجتماعي–السياسي، لا سيما منذ أواخر القرن الثامن عشر، بما في ذلك نشأة دولتين منفصلتين (١٨٧١م، ١٩١٨م، ١٩٤٥م). فبعد الصراع بين المؤيدين لأمة ألمانية واحدة pan-German والعناصر الداعمة للاستقلال في النمسا تميزت السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية بتزايد الوعي القومي وبقبول فكرة أمة نمساوية مستقلة an independent Austrian nation. لقد كانت مسألة تصنيف اللهجة النمساوية الألمانية القياسية Austrian Standard German كلهجة قومية محل جدل كبير، لا سيما فيما يتعلق بتعريف اللغة القياسية ودرجة تباعد تلك اللهجة عن الألمانية القياسية في ألمانيا؛ غير أنه اتضح أن الاختلاف بين اللهجتين الوطنيتين النمساوية والألمانية يتعدى إلى ما وراء مستويات المفردات والأصوات والتركيب الصرفي–النحوي إلى المستوى التداولي التخاطبي pragmatic (Muhr 1987, 1994, Clyne, Fernandez and Muhr 2003).

يعد مصطلح "اللهجة الوطنية" national variety من المصطلحات المثيرة للجدل إلى حد ما بالنظر إلى ما بين يدينا من البيانات الألمانية. ففي حين تطورت الفوارق بين أنماط التواصل في الألمانية والنمساوية عبر القرون، نشأ الاختلاف بين تلك الأنماط في ألمانيا الشرقية والغربية من الانقسام الذي حدث في ألمانيا في فترة ما بعد الحرب، لا سيما في الفترة بين عامي ١٩٤٥–١٩٩٠م، والذي نشأ عنه دولتان أحدهما شرقية شيوعية والأخرى غربية رأسمالية. لقد أدى هذا الأمر إلى خلق أنظمة اجتماعية–اقتصادية وسياسية مختلفة أدت بدورها إلى وجود تطورات ثقافية مختلفة وإلى أنظمة تواصلية مختلفة. لقد كان هذا الانقسام عميقاً نظراً لعدم التواصل بين الألمانيتين (راجع الفقرة ٥,٢,١).

وفي حالة جمهورية ألمانيا الديمقراطية German Democratic Republic (GDR) كان الانقسام أعمق في الألمانية مقارنة بحالة النمسا، فمصطلح "الأمة" 'nation' في تلك الدولة كان مصطلحاً سياسياً وليس مصطلحاً ثقافياً. ففي تلك الجمهورية، كان الناس يستخدمون مستويين من اللغة، أحدهما المستوى العام والآخر الخاص a public and private register. أما المستوى العام من اللغة فقد كان يستخدمه موظفو الحزب والبيروقراطيون ووسائل الإعلام، وفي الغالب يستخدمه كذلك كل من يتعامل معهم (Hellmann 1978, Schlosser 1991, Lerchner 1992, Gärtner 1992). ولا تستخدم ملامح الألمانية في ظل جمهورية ألمانيا الديمقراطية في الوقت الحاضر إلا من أجل تأمل تجارب الماضي ((Hellmann 1990) (Clyne 1995: 78-87)؛ انظر أيضاً (Stevenson 2002)). ولا تعد الاختلافات في المخاطبة لدى الألمان الشرقيين اليوم اختلافات إقليمية فحسب، بل هي أيضاً اختلافات تاريخية تعبر عن الفارق بين ما كانت عليه جمهورية ألمانيا الديمقراطية في السابق وما آل إليه الحال في ألمانيا في فترة ما بعد الوحدة post-unification Germany.

(٥,١,٢) السويدية في السويد وفنلندا Swedish in Sweden and Finland

مع ظهور السويد كدولة-أمة a nation state (والتي كانت تضم فنلندا) في القرن السادس عشر، أصبحت اللغة السويدية رمزاً للقومية الجديدة new nationhood وقد تم القيام بالتخطيط الشامل لضمان استخدام السويدية في المجالات العامة التي كانت تسيطر عليها اللغة اللاتينية وكذلك، إلى حد أقل، اللغتان الألمانية والفرنسية أيضاً. وكان لإدخال السويدية على هذه الحال منفعة سياسية في حماية السويدية ضد التأثير الدنماركي، فالدنمارك كانت اللاعب الرئيس الآخر في إسكندنافيا في ذلك الوقت (Teleman 2002). وظلت فنلندا جزءاً من السويد حتى عام ١٨٠٩م، حيث استحوذت روسيا عليها، غير أن اللغة السويدية ظلت لغة البيروقراط في فنلندا؛ وحينما استقلت

فنلندا في سنة ١٩١٧م، كانت الفنلندية هي اللغة السائدة، ليس فقط على المستوى الحكومي وفي مجال الخدمة المدنية ولكن أيضاً في المجتمع بأسره. ونظراً لظهور حركة التصنيع industrialisation، وما نتج عنها من امتداد حضري (تحضر) urbanisation، سرعان ما أصبحت كثير من المناطق التي كانت تتحدث السويدية من قبل تنطق بالفنلندية (Tandefelt 1994). وتمثل الأقلية الناطقة بالسويدية في فنلندا اليوم ما يربو قليلاً عن ٥٪ من السكان وهي تتركز في المناطق الساحلية في الجنوب والغرب (منطقة أوستروبوثنيا Osthrobothnia، التي تعد فاسا Vaasa هي مركزها) ومنطقة جزر آلاند Åland Islands. وفي الوقت الذي تعد فيه اللهجة السويدية في فنلندا إحدى لهجات اللغة السويدية المعتمدة القياسية standard Swedish، إلا إن لها أيضاً مقام اللغة الرسمية في فنلندا (Tandefelt 2006)، وإن كانت السويدية في فنلندا تقع تحت ضغط عنيف من جانب اللغة الفنلندية، لا سيما فيما يتعلق بالمفردات، وأيضاً على المستوى التداولي pragmatics (Reuter 1992, Saari 1995)، وتوصف اللغة السويدية في فنلندا بأنها الأكثر رسمية والأكثر استخداماً لإستراتيجيات التأدب السلبية negative politeness strategies مقارنة بالسويدية في السويد (Fremer 1998, Saari 1995). ويهدف التخطيط الخاص باللغة السويدية في فنلندا إلى الحفاظ على أوجه الاتفاق بين اللهجتين الوطنيتين السويديتين ومن ثم ينصح بعدم استخدام الكلمات المقترضة loan words والترجمات المستعارة loan translations من الفنلندية التي لا تدعو الحاجة إليها (Hällström and Reuter 2000). ولعل السبب في هذا الاتجاه كان الرغبة في أن تظل اللغة السويدية "نقية" intact وخالية نسبياً من تأثير الفنلندية، وهذا الأمر يجعل السويديين في السويد يستشعرون أن بعض المفردات في اللغة السويدية في فنلندا تعد من الألفاظ المهجورة إلى حد ما slightly archaic.

(٥,١,٣) الإنجليزية في إيرلندا English in Ireland

تعد الإنجليزية الإيرلندية نتاج العلاقات غير المتسقة asymmetrical relations بين اللغة الوطنية، الإيرلندية، ولغة المحتل the colonial language، الإنجليزية، خلال الستمائة عام الماضية. ففي حين تعد الإيرلندية والإنجليزية لغتين رسميتين official languages لإيرلندا، إلا أن حوالي ٩٥٪ من السكان يتحدثون اللغة الإنجليزية كلغة أولى first language (Ó Laoire 2005: 253)، حيث يستخدم الأيرلندية ما يقترب من ٥٪ من السكان (Ó Laoire 2005: 254). ويرجع اضمحلال اللغة الإيرلندية إلى الاستعمار وإلى الهيمنة الثقافية cultural domination، والعلاقات السلطوية power relations. لقد نجحت اللغة الإيرلندية في أن تبقى بعد الاحتلال الأنجلو–نورماندي Anglo-Norman colonisation في القرنين الحادي والثاني عشر وبعد إقرار دستور كيلكني Statute of Kilkenny (١٣٦٦م) والذي كان يحظر على المتحدثين الإنجليز استخدام الإيرلندية فيما بينهم في المنطقة الصغيرة الناطقة بالإنجليزية. لقد جعلت العدائيات التي اندلعت في القرن السابع عشر وإخضاع الإنجليز لإيرلندا من اللغة الإيرلندية لغة محظورة، ولكنها جعلت منها في ذات الوقت أداة من أدوات التحدي an instrument of defiance. لقد حدث التحول الأكبر إلى الإنجليزية في السنوات التي أعقبت المجاعة famine (كان ذلك في أربعينيات القرن التاسع عشر)، والتي كان لها أكبر الأثر على المتحدثين بالإيرلندية (Crowly 2000, Ó Laoire 2005: 286).

لقد أصبحت اللغة الإيرلندية رمزاً هاماً من رموز الاستقلال، فقد كانت حركة النهضة الإيرلندية في الأساس حركة ليبرالية علمانية liberal and secular، على النقيض من حركة الاستقلال التي كانت مرتبطة بالكاثوليكية (Ó Laoire 2005: 291). لقد أصبحت اللغة الإيرلندية في ظل الجمهورية الإيرلندية Irish Republic (١٩٣٧م) إجبارية في الاختبارات العامة ومتطلباً للقبول في الخدمة العامة والوظائف القانونية، ولكنها لم تكن اللغة التي تستخدم في المنزل home language لدى عدد كبير من السكان. لقد كانت

إدارة الشؤون الخارجية الإيرلندية The Irish Foreign Affairs Department ترغب في أن يُنظر إلى الإنجليزية على أنها لغتها الفعلية working language حينما التحقت بالاتحاد الأوروبي، رغم أن هذا الأمر قد جرت مراجعته بناء على طلب إيرلندا عندما كان الاتحاد يبت في شأن قبول اللغات الإستونية واللاتفية والليتوانية والمالطية كلغات رسمية بعد توسيع عضويته. لقد أصبحت اللغة الإيرلندية لغة من اللغات الرسمية للاتحاد الأوروبي بدءاً من عام ٢٠٠٧م (Ó Laoire 2005: 305-6).

عبر القرون، تأثرت اللغة الإنجليزية بالطبقة اللغوية السفلية من الإيرلندية Irish substratum (أي أنماط النظام الصوتي phonology، والصرف والنحو morphosyntax، والخطاب discourse)، فضلاً عن كون الإيرلندية عند الكثيرين رمزاً لغوياً فاعلاً للهوية الوطنية (Crystal 1993: 336-9, Macarthur 1992: 530).

(٥,٢) استخدام الضمير وفق اللهجة الوطنية: اللغة الألمانية
Pronoun Use According to National Variety: German

(٥,٢,١) ألمانيا الشرقية كحالة خاصة The Special Case of Eastern Germany

قبل أن نستعرض موضوع المخاطبة في بعض المجالات، قد يكون من المفيد أن نناقش ألمانيا الشرقية كحالة خاصة. لقد كان هناك استقطاب للقيم الاجتماعية والثقافية التي تميزت بها فترة ما بعد سقوط حائط برلين في عام ١٩٨٩م. وعلى النقيض من أوروبا الغربية، لم تتأثر جمهورية ألمانيا الديمقراطية بالحركة الطلابية، غير أنه كانت هناك صيغة مخاطبة فرضها الحزب الشيوعي Communist Party خاصة بالتضامن، ألا وهي كلمة Genosse "جينوسي" ("الرفيق") بالإضافة إلى استخدام صيغة T. وبناء على ذلك، نجد أن هناك قدراً من الإحجام لدى الجيلين القديم والمتوسط في لايبتسيج ممن عاشوا في كنف جمهورية ألمانيا الديمقراطية عن تقبل استخدام مخاطبة الجمهور العام

بصيغة T. وتعتقد أخصائية علاج طبيعي أنها أقل ميلاً من الغربيين في تقبل فرض استخدام المخاطبة بـdu في بيئة العمل:

[لا أعتقد أنني أستطيع القيام بذلك [إشارة منها إلى فرض استخدام du]. إنها أمر ديكتاتوري. تلوح لي خلفيتي الألمانية الشرقية. هذا فحسب هو الفرق بيني وبين العديد من الألمان الغربيين.] (لايبتسيج، الاستبانة ٣، أخصائية علاج طبيعي متقاعدة، ٦٥ عاماً).

غير أن هناك من يفتقدون التضامن الذي كان سائداً أيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية، حينما كانت دخول الأفراد شبه متكافئة وكان الناس يمارسون أنشطتهم الاجتماعية في شكل جماعات.

[لقد كان الناس معتادين أن تقام حفلات الشواء معاً في فناء الدار، الطبيب الكبير وعامل القرميد tiler معاً.] (لايبتسيج، مجموعة الدراسة ٢، قائد سيارة أجرة، ٣٨ عاماً).

يعتقد ٤٦ من بين ٦٦ شخصاً أجريت معهم المقابلات في لايبتسيج أن الناس قد أصبحوا أكثر ميلاً للعزلة more anti-social. وذكر بعض أعضاء مجموعة الدراسة في لايبتسيج و١٢ ممن أجريت معهم المقابلات، بأسلوب يشي بالحنين إلى الماضي، أن صيغة T كانت شائعة الاستخدام أكثر في تلك الآونة، بينما ذكر أربعة أفراد أن الضمير du كان أقل شيوعاً، وذكر ١١ فرداً آخر أن الموقف لم يتغير. وبلغ عدد من ذكروا أن صيغة T أصبحت تستخدم بصورة أقل منذ عام ١٩٨٩م تسعة أفراد من ٣٠ تزيد أعمارهم عن ٣٥ عاماً. يقول معلم متقاعد:

[لقد كان الناس أكثر تقارباً عما هم عليه الآن، أي أن التواصل الاجتماعي كان أوثق [...] نعم، كان هناك دفء إنساني، وتضامن، إلى حد كبير، مقارنة بما عليه الحال

الآن، [...] والآن لم يتخذ شخص لنفسه جاراً سوى نفسه.] (لايبتسيج، الاستبانة ٧، معلمة متقاعدة، ٧٥ عاماً).

وبصفة عامة يذكر الناس أنهم أكثر تحفظاً ورسمية، ومن ثم يقل استخدام du:

[لقد أصبح الناس أكثر تحفظاً. وفي حقبة ألمانيا الديمقراطية كان الناس أكثر ميلاً لمخاطبة بعضهم بـdu.] (لايبتسيج، الاستبانة ١، مدير لتقنية المعلومات، ٣٠ عاماً).

[لقد كان هناك تحول واضح إلى استخدام الضمير Sie. إنني لا أزال أرى أن الناس لا يمكنهم التعامل بالصورة العفوية التي كانوا عليها.] (لايبتسيج، الاستبانة ٥، اقتصادية/مهندسة، ٤٧ عاماً).

يعتبر تغير الموقف السياسي في حد ذاته عاملاً من العوامل المؤثرة وفق ما عبرت عنه إحدى الإداريات المترجمات والتي عبرت عن رؤيتها بأن البعض يستخدمون Sie بشكل فجائي لإخفاء شيء ما عن ماضيهم:

[إنني ألاحظ في هذه الأيام أن من كانوا يعرفون بعضهم البعض من قبل ثم التقوا مرة أخرى لا يتخاطبون، بالضرورة، بـdu. ولست متأكداً مما إذا كان الغرض من ذلك هو إخفاء شيء ما، إذ إن البعض لا يمكنهم الحديث عن ماضيهم، مهما كان، سواء أكان في الحزب أم في منظمة الشباب الشيوعية الألمانية Freie Deutsche Jugend أو فيما يتعلق بالأماكن التي كانوا يعملون بها؛ فهم تحولوا، فجأة، إلى المخاطبة بـSie.] (لايبتسيج، الاستبانة ٣، إدارية ومترجمة، ٥٢ عاماً)

(٥,٢,٢) بيئة العمل Workplace

يوضح الجدول رقم (٥,١) و (٥,٢) الاستخدام المتنامي للضمير du في فيينا في بيئة العمل. ففي حين يستخدم سكان لايبتسيج في مواقف العمل صيغة V أكثر من سكان مانهايم، نلاحظ العكس تماماً في غير مواقف العمل. وأيضاً، فيما يخص مخاطبة أصدقاء الأجداد فإن أهل لايبتسيج يستخدمون صيغة T أكثر من غيرهم، بينما يتساوى أهل لايبتسيج مع أهل مانهايم في مخاطبة أصدقاء الوالدين بصيغة T. وتعبر تلك النتائج عن دأب الألمان الشرقيين في التفرقة بين اللغة التي تخاطب بها العامة واللغة التي تخاطب بها الخاصة، وهو ما ناقشناه في الفقرة السابقة.

الجدول رقم (٥,١). الألمانية: كيف تخاطب رؤساءك في العمل؟ وكيف يخاطبك رؤساؤك؟

	معدل المخاطبة بصيغة T-T (٪)	معدل المخاطبة بصيغة T أو V-T أو V فقط* (٪)	معدل المخاطبة بصيغة V-V (٪)	لا توجد صيغة للمخاطبة (٪)	المجموع (N)
مانهايم	٢٥	٦	٦٩	٣	(٦٦)
لايبتسيج	٢٧	٨	٧١	٥	(٦٦)
فيينا	٥٩	٣	٣٨	١٢	(٦٦)
المجموع	٣٤	٦	٦٠	٧	(١٩٨)

* استخدام غير تبادلي: يستخدم مشارك واحد من كل من لايبتسيج ومانهايم صيغة V مع رؤسائه ولكنه يخاطَب بصيغة T.

من بين المواقع البحثية الثلاثة، تعد فيينا هي المكان الذي يتعاظم فيه استخدام صيغة T في محال العمل وفق المقابلات التي أجريت عبر الشبكة. وكما أوضحنا في الجدول رقم (٥,١)، فإن ما يقترب من ٦٠٪ من عينة فيينا كانت تتبادل استخدام صيغة T مع الرؤساء في العمل، مقارنة بواحد من كل أربعة في مانهايم، وفوق الواحد

بقليل لكل خمسة في لايبتسيج. إن هذا الاختلاف في استخدام T بين المواقع البحثية الثلاث يعد ذا دلالة إحصائية (عند مستوى $p < 0.01$). ويوضح الجدول رقم (٥,٢) أن أكثر من ٨٠٪ من عينة فيينا يتبادلون استخدام صيغة T مع الزملاء مقارنة بأقل من ٦٥٪ من عينة مانهايم وحوالي ٥٥٪ من عينة لايبتسيج. ويعتبر الاختلاف بين المواقع الثلاث في استخدام صيغة T مع الزملاء ذا دلالة إحصائية ($p < 0.05$).

الجدول رقم (٥,٢). الألمانية: كيف تخاطب زملاء العمل؟ كيف يخاطبونك؟

	معدل المخاطبة بصيغة T-T (٪)	معدل المخاطبة بصيغة T/V-T/V (٪)	معدل المخاطبة بصيغة V-V (٪)	لا توجد صيغة للمخاطبة (٪)	المجموع (N)
مانهايم	٦٤	١٧	١٩	٣	(٦٦)
لايبتسيج	٥٥	٣٢	١٢	٢	(٦٦)
فيينا	٨١	١٣	٦	٥	(٦٦)
المجموع	٦٧	٢١	١٣	٩	(١٩٨)

(٥,٢,٣) الجامعة University

كما يمكن أن نرى من الجدول رقم (٥,٣)، فإن أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والطلاب يتبادلون، في الغالب، المخاطبة بصيغة V (يعد التباين بين المواقع الثلاث في استخدام صيغة V بين أساتذة الجامعة والطلاب ذا دلالة إحصائية $p < 0.01$). إن البديل الرئيس لتلك الصيغ هو صيغة T غير التبادلية حيث يخاطب أعضاء هيئة التدريس الطلاب بصيغة T ويخاطبهم الطلاب بصيغة V. وتعد تلك الصيغة أكثر شيوعاً في فيينا مقارنة بمانهايم وبلايبتسيج بصفة خاصة.

الجدول رقم (٥,٣). الألمانية: أسلوب المخاطبة بين المعلمين والطلاب في الجامعة.

	معدل المخاطبة بصيغة T-T (٪)	معدل المخاطبة بصيغة T/V-T/V* (٪)	معدل المخاطبة بصيغة V-V (٪)	صيغ أخرى (٪)	لا توجد صيغة للمخاطبة (٪)	المجموع (N)
مانهايم	٢	١٢	٨١	٥	٣٥	(٦٦)
لايبتسيج	–	٩	٩٠	٢	١٤	(٦٦)
فيينا	–	١٧	٧٥	٩	١١	(٦٦)
المجموع	<١	١٣	٨٢	٥	٢٠	(١٩٨)

* يغطي الرمز T/V-T/V استعمال صيغة T بشكل تبادلي في بعض التعاملات، واستعمال صيغة V بشكل تبادلي في تعاملات أخرى، وبعض أساليب المخاطبة غير التبادلية، ومخاطبة المعلم للتلاميذ بصيغة V.

يذكر بعض المفحوصين أن هناك استخداماً متدرجاً لمزيد من صيغ التواصل العفوية في الجامعات منذ عام ١٩٨٩م، ويتضمن ذلك استخدام بعض المحاضرين، وليس الأساتذة، للضمير du عندتعاملهم مع الطلاب. وتأتي تلك التعليقات من أفراد ينتمون لفئات عمرية مختلفة وبالتالي تتفاوت خبراتهم إزاء تجربة جمهورية ألمانيا الديمقراطية.

(٥,٣) استخدام الضمير وفق اللهجة الوطنية: حالة اللغة السويدية

Pronoun Use According to National Variety: Swedish

بالنظر إلى المكانة الافتراضية لصيغة T (ليس صيغة V كما هو الحال في الفرنسية والألمانية) في السويدية، فمن الجدير بالملاحظة أن ننظر إلى المكان الذي تستخدم فيه صيغة V بشكل نمطي في كافة المواقع البحثية. هناك ثلاث حالات فقط يمكن أن تجعل ما يقرب من نصف أفراد التجربة، أو ما يزيد، يتخلون عن استخدام du في المخاطبة في كلا الموقعين البحثيين، ولكن كما يتضح من الجدول رقم (٥,٤)،

يزداد استخدام صيغة V بصورة ملحوظة في فاسا عن غيرها في اثنتين من تلك الحالات. ومن الناحية الإحصائية، بصفة عامة، نجد أن اللهجة تعد ذات دلالة إحصائية ($p < 0.01$)؛ وتعتبر الأسئلة (١د) و (٣٨) ذات دلالة إحصائية ($p < 0.05$)؛ أما السؤال ٢٣ فإنه غير دال إحصائياً.

الجدول رقم (٥,٤). السويدية: حالات للمخاطبة بصيغة v في كلا الموقعين السويديين.

المخاطب	السؤال	جوتنبرج		فاسا	
		العدد	٪	العدد	٪
شخص أكبر سناً، بصورة دالة، ومن الجنس الآخر	١د	٧٢	٤٦	٧٢	٧٠,٨
أصدقاء الأجداد	٢٣	٦٥	٤٩	٦٢	٤٥,٢
بريد إلكتروني إلى غرباء	٣٨	٧٠	٤٣	٦٦	٦٩,٧

في حين نجد أن ثلاث حالات فقط هي التي تتحكم بصورة واضحة في استخدام صيغة V (حوالي ٥٠٪ أو أكثر) في جوتنبرج، فقد ورد أن ثلاث حالات أخرى هي التي تؤدي إلى استخدام صيغة V بشكل ملموس في فاسا (انظر إلى الجدول رقم ٥,٥). وقد تم تضمين النتائج الخاصة بجوتنبرج لأغراض المقارنة. وتعد الاختلافات بين تلك المواقع في هذه المواقف الإضافية مثيرة للدهشة. فيرى ١٥٪ فقط من أفراد الدراسة في جوتنبرج مخاطبة ضابط شرطة أكبر سناً على نحو دال بصيغة V، بينما يذكر ما يقترب من ٦٠٪ من المفحوصين في فاسا أنهم يستخدمون صيغة V في مثل هذا الموقف. ويرى حوالي ضعف عدد أفراد الدراسة في فاسا، مقارنة بجوتنبرج، مخاطبة شخص أكبر سناً على نحو دال من نفس الجنس أو عميل في متجر بصيغة V.

الجدول رقم (٥,٥). السويدية: حالات إضافية للمخاطبة بصيغة V في فاسا.

المخاطب	السؤال	جوتنبرج		فاسا	
		٪	العدد	٪	العدد
شخص أكبر سناً، بصورة دالة، ومن نفس الجنس	١ ج	٣٦	٧٢	٦٩	٧٢
شخص أكبر سناً، بصورة دالة، ضابط شرطة، ومن نفس الجنس	٥ ج	١٥	٧٢	٥٨	٧٢
شخص أكبر سناً، بصورة دالة، ضابط شرطة، ومن الجنس الآخر	٥ د	١٧	٧٢	٦٠	٧٢
أصدقاء الوالدين ممن لا تعرفهم	٢٣	٢٥	٧١	٤٥	٦٥
بريد إلكتروني إلى عميل	٣٢	٣٠	٥٣	٦١	٦٤

من النتائج التي تتسق مع ما ذكرناه هي أن المتحدثين السويديين لا يستخدمون أية صيغة من صيغ المخاطبة فيما عدا du إلا إذا كان المخاطب غير مألوف لديهم. وتتمثل المتغيرات التي تقود إلى استخدام صيغة V في كلا الموقعين في عاملي العمر ووسيلة التواصل (الوسيط) medium. ويبدو أن المتغير الإضافي، في فاسا، وهو متغير المكانة status، ذو أهمية، سواءً كانت الفروق في المكانة حقيقية أو متخيلة؛ غير أن هذا المتغير لا يعد ذا أهمية وفق البيانات الخاصة باللغة السويدية في السويد. ومقارنة بفاسا، لا يذكر سوى عدد قليل جداً من أفراد الدراسة في جوتنبرج أنهم قد يخاطبون ضابط بوليس أكبر سناً أو عميلاً تجارياً بصيغة V. بالرغم من أن بعض العوامل التي قد تؤدي إلى التحول عن استخدام du هي ذاتها نفس العوامل في كلا الموقعين، إلا أن هناك أيضاً سمات مشتركة في الاختلافات بين اللهجات، وفق ما ذكره أفراد الدراسة حيال استخدام ضمائر المخاطبة أو تحاشي استخدامها.

(٥,٣,١) المتغيرات الاجتماعية: العمر Social Variables: Age

في أحد أسئلة المقابلة كان المطلوب ممن أجريت معهم المقابلة أن يحددوا عتبة سنية معينة (الحد الأدنى للسن) a threshold age يبدأ عندها استخدام صيغة V. وتوضح النتائج فروقاً كبيرة سواء في داخل كل موقع بحثي أو عند مقارنة المواقع بعضها البعض. وفي البداية، ذكر كثير من المشاركين أنه لا يمكن تحديد السن الذي يبدأ عنده مخاطبة الآخر بصيغة V، وأنهم قد يستخدمون الضمير du في كافة المواقف. وهذه هي الحالة الخاصة بجوتنبرج، التي يوجد بها أعلى معدلات الاستجابة (٧٢/٣٥، ٤٩٪). وتأتي فاسا في المرتبة الثانية (٧٢/١٣، ١٨٪)، وهذا ما يؤكد الاستخدام du في السويد بمعدل أعلى من فنلندا. ثانياً، ورد في إجابات المفحوصين أن هناك عوامل أكثر أهمية من عامل العمر. وتلك الإجابة هي الأكثر تكراراً في فاسا (٧٢/٢٤، ٣٣٪)، وهو ما يبين أن استخدام أساليب المخاطبة يعد أمراً ديناميكياً وهو محل للأخذ والعطاء ولا يعد ارتباطه بعامل العمر، في ذات الموقف، ارتباطاً تلقائياً. ثالثاً، هناك نجد فروقاً ملموسة بين الموقعين فيما يتعلق بالأفراد الذين يحددون عمراً معيناً للبدء في استخدام صيغة V في المخاطبة، إلا أن الأفراد السويديين يختارون عتبة عمرية أعلى من نظرائهم في فاسا.

أما فيما يتعلق بالأفراد الذين يحددون عمراً معيناً للبدء في استخدام صيغة V في المخاطبة، فقد بلغ متوسط العمر ٧٠,٢ عاماً، وبلغ الوسيط median ٧٥ عاماً في جوتنبرج (وفق ما ورد في ٢٣ استجابة)، وفي فاسا يبلغ المتوسط ٥٩ عاماً والوسيط median ٦٠ عاماً (وفق ما ورد في ٣٤ استجابة) (يتم حساب المتوسط عندما يكون هناك مدى عمري range من ٧٠–٨٠ مثلاً). لا تعد العتبة العمرية للبدء في استخدام صيغة V منخفضة على نحو دال في فاسا فحسب، بل إن هناك مزيداً من المفحوصين يحددون عتبة عمرية محددة، رغم أن بعض هؤلاء يعترفون بصعوبة تحديد ذلك ويقرون بوجود عوامل أخرى لها دورها. وعلاوة على ذلك، فمن الجدير بالدراسة أن نقارن

المدى العمري في الموقعين البحثيين، ففي فاسا يتراوح هذا المدى العمري بين ١٤-١٠٠ عام، وفي جوتنبرج كان الحد الأدنى ٥٥ والأعلى ١٠٠ عام.

وفق البيانات الواردة من فاسا يوجد ميل لدى الأفراد الذين يحددون عمراً معيناً للبدء في استخدام صيغة V إلى استحضار صور ذهنية لأناس طاعنين في السن ومنهكي القوى وربما يكونون ممن يخاطَبون بـni. ويوضح الاقتباس التالي من أحد الذين أجريت معهم المقابلة هذه المسألة:

[إنني ممن يحبون أن يخاطبوا الطاعنين في السن ومنهكي القوى بـni، ذلك أنك تشعر أنك لا تريد أن تقترب منهم بأكثر مما ينبغي لما يبدو عليهم من مظاهر الوهن الشديد. وتعد تلك الطريقة في المخاطبة إحدى الوسائل التي يمكنك أن تنأى بها عن الشخص بطريقة لطيفة؛ وربما يشعرون حيال هذه الطريقة بالأمان والراحة وأن الأمور تسير بحسب ما يحبون حتى يدركهم الموت.] (جوتنبرج، الاستبانة ١٠، صحفية، ٢٩ عاماً).

لا يوجد معادل مباشر في البيانات المستقاة من السويدية في فنلندا لتلك الصور التي نراها في السويدية للطاعنين في السن الذين قد يخاطبون بـni. ويمكن أن نربط ذلك بتدني العتبة العمرية في فاسا عند من يحددون عمراً معيناً للبدء في استخدام صيغة V:

[لقد تربيت على أن أمنح كبار السن مقعدي في الحافلة، وأن أفتح لهم الباب وأن أخاطبهم بـni، لذا فإن كبار السن [ينبغي أن يخاطبوا بـni] ولكن من هو الأكبر سناً؟ تلك مسألة صعبة أيضاً. والمسألة تتوقف على ماهية الشخص، هل هو شخص أكبر سناً يتوق إلى أن نخاطبه بـni، فنخاطبه حينئذ بـni، أم أنه شخص آخر قد لا يشعر بالارتياح إذا ماخوطب على هذه الشاكلة. ربما يكون العمر هو أهم العوامل المعتبرة.

وإذا ما أعطيناً تقديراً تقريباً، فربما يكون سن الستين أو أعلى قليلاً هو العتبة العمرية.] (فاسا، الاستبانة ٦، مديرة مشروع، ٤١ عاماً).

غير أنه من ناحية أخرى نجد أن الاتجاه الواضح في فاسا هو أن العمر وحده لا يحدد سلوك المخاطبة. يمثل الاقتباس التالي الردود المختلفة التي أبداها المفحوصون في فاسا على السؤال:

[كما قلت أعتقد أن الأمر يعتمد على الموقف أكثر من اعتماده على العمر في كثير من الأحوال. إن الأمر يعتمد على المتكلم والمخاطب. فإذا كان المتكلم حديث السن يمكنه أن يخاطب شخصاً يبلغ الخمسين عاماً بـni، غير أن هذا الشخص المخاطَب قد يتألم لذلك، وهذا أمر قد لا تدركه؛ فليس كل من بلغ الخمسين يمكن أن يخاطب بـni. إن الأمر يعتمد على الموقف ذاته؛ فإذا كنت في وظيفة خدمية في أحد المحلات التي يتوقع فيها استخدام ni، إذن يمكنك أن تخاطب كل من بلغ سن الأربعين بـni. أما فيما يتعلق بكبار السن فإن المخاطبة بـni تبدأ من سن ٧٠ أو ٨٠ عاماً.] (فاسا، الاستبانة ٤، مترجمة تحريرية وفورية، ٣٩ عاماً).

يشير ذلك إلى أمرين في غاية الأهمية لم يطرحا في المقابلات السويدية. فمن ناحية نجد أن السويديين في فنلندا هم الأميل إلى إعطاء عتبة عمرية أقل عند تحديد عمر معين للبدء في استخدام صيغة V (ومن ثم لا يستحضرون صوراً توحي بأن الطاعنين في السن هم وحدهم الجديرون أن يخاطبوا بهذه الصيغة). ومن ناحية أخرى، نجد أن السويديين في فنلندا يميلون إلى توصيف سلوك المخاطبة على أنه معقد وعميق ويتطلب استجلاء عوامل متعددة، مقارنة بنظرائهم السويديين في السويد. وكما أسلفنا من قبل، فإن الرد الأكثر تكراراً في عينة السويد هو أنه لا توجد عتبة عمرية لبدء استخدام صيغة V، و أن المخاطبة باستخدام du هي الأكثر عمومية:

[إنني لا أحب ni، ولا أعتقد أنه ينبغي عليك أن تفرق بين الناس ولا ينبغي أن تكون هناك علاقة للعمر بذلك.] (جوتنبرج، الاستبانة ١، صحفية، ٣٠ عاماً).

وفقاً لما سبق، فإن غلبة استخدام ni في السويدية في فنلندا يعني أن سلوك المخاطبة هو أمر يحتاج إلى التفكير والتفاوض thought and negotiation مقارنة بأنماط المخاطبة المباشرة في السويد، حيث يتسيد الموقف الضمير du.

(٥,٣,٢) المتغيرات الاجتماعية: المكانة الاجتماعية Social Variables: Status

كما ذكرنا من قبل، تبين نتائج الاستبانة التي أجريت في فاسا أن المكانة الاجتماعية كانت عاملاً إضافياً (بالإضافة إلى عوامل عدم الألفة، والعمر، ووسيلة الاتصال (الوسيط)) لعب دوراً في استخدام صيغة V للمخاطبة. وذكر حوالي ٦٠٪ ممن شملتهم الدراسة أنهم يمكن أن يخاطبوا ضابط الشرطة الأكبر سناً بصورة دالة بالصيغة V. وينبغي أن نقارن ذلك بالاستبانات التي أجريت حول السويدية في السويد حيث يذكر ١٥٪ تقريباً فقط أنهم يمكن أن يستخدموا V في هذا السياق (انظر الجدول رقم ٥,٥). من الواضح أيضاً من البيانات أن عامل المكانة الاجتماعية وحده لا يمكن أن يفسر خيارات المخاطبة لدى أفراد التجربة في فاسا: فضابط الشرطة من نفس السن أو الأقل سناً يمكن، إلى حد كبير، أن يخاطَب بـT أيضاً في فاسا (حوالي ٨٠٪). وهكذا نجد أن تفسير المكانة الاجتماعية يتفاعل مع عامل العمر.

يلخص الجدول رقم (٥,٦) لنا المواقف تجاه الاستخدام غير المتجانس لـdu في المقابلات التي تجري بالتلفاز والراديو. ففي حين نجد أن هناك دعماً كبيراً للاستخدام العام لصيغة T في البيانات السويدية (يرى ما يزيد عن ٧٥٪ من الأفراد أن هذا الأمر مناسب بصفة عامة)، لا يرى سوى حوالي نصف السويديين في فنلندا أن هذه

الجدول رقم (٥,٦). السويدية: المواقف تجاه استخدام du العامة universal du في المقابلات المتلفزة والمذاعة.

استخدام T غير لائق في مخاطبة	جوتنبرج	فاسا
الملك والأسرة المالكة	١٢	٦[1]
ذوي المناصب الرفيعة، مثل رئيس الوزراء، رئيس الجمهورية والخبراء	٨	٢٨
كبار السن	٥	١١
المجموع	(١٦)*	(٣٥)

* لا يتساوى عدد المفحوصين هنا مع عدد الاستجابات المدرجة؛ نظراً لأن كثيراً من المفحوصين يسجلون أكثر من فئة من المخاطبين الذين لا ينبغي مخاطبتهم بصيغة T.

الممارسة مقبولة بصفة عامة، ولا يبدي سوى ١٠٪ فقط من الناطقين بالسويدية في فنلندا أية تحفظات على الإطلاق. يدرك أفراد الدراسة، يقيناً، الفارق في أسلوب المخاطبة بين وسائل الإعلام السويدية والفنلندية:

[إننا نشاهد التلفزيون الحكومي السويدي SVT كثيراً، وقد كانت هناك مواقف شاهدتها وأشعر بالدهشة إزاءها، وأقول لنفسي "لعل هذا التعبير كان عفوياً" ولكن مرة أخرى لم يكن هذا سوى الأسلوب السويدي النمطي. ليس لي مآخذ على هذا ولكن أجد أن هناك مواقف أرى فيها المذيع التلفزيوني يذهب إلى استخدام du مباشرة وهذا ما يجعلك تشعر بالامتعاض قليلاً.] (فاسا، الاستبانة ٧، مستشار متخصص، ٦٣ عاماً).

يميل الأفراد السويديون بصفة عامة إلى استخدام du في كافة المواقف مما يشي عن حس قوي بالتكافؤ في المجتمع السويدي:

(١) الإشارة هنا إلى ملك السويد والأسرة المالكة السويدية.

[إنه لمن اللائق تماماً استخدام du، أعتقد أن التأدب لا يخضع لمسألة المخاطبة بـdu أو ni.] (جوتنبرج، الاستبانة ٨، محامية، ٣٠ عاماً).

فيما يتعلق بالمفحوصين الذين أبدوا بعض التحفظات، يعتبر الفرق في المكانة الاجتماعية بين مقدم البرنامج والضيف هو العنصر الأهم الذي يثير الشك حول الاستخدام العمومي للضمير du دون النظر للموقف (انظر الجدول رقم ٥,٦).

في البيانات الخاصة باللغة السويدية في السويد، تدور معظم التعليقات حول عدم لياقة مخاطبة الملك أو أي عضو آخر من الأسرة المالكة بـdu (١٢). وتصف المشاركة التالية الحالة الاستثنائية للأسرة المالكة:

[إنه لمن الأليق بهم أن يستخدموا صيغة واحدة في التلفاز وإلا فقد يتشكك شخص ما ويتساءل عن سبب مخاطبة الآخرين بـni ومخاطبته بـdu [...] وأنا أفكر أيضاً بنفس الطريقة تلك. ولا أعتقد أن أحداً سوف يمانع إذا ما خوطب الملك بـni وخوطب الآخرون بـdu، يجب أن نضع هنا حداً فاصلاً.] (جوتنبرج، الاستبانة ٦، معالجة لأمراض التخاطب، ٥١ عاماً).

في فاسا، يذكر معظم المفحوصين رئيس فنلندا كرجل جدير بأن يخاطب بطريقة أكثر رسمية باعتبار أن لقب الرئيس المعادل الجمهوري للألقاب الملكية السويدية، غير أن المفحوصين يضمون إلى جانب الرئيس الفنلندي أيضاً كبار الساسة والخبراء والمشاهير، وتتخطى تلك القائمة ما لدى نظرائهم في جوتنبرج، مما يشي بفرط حساسية المجتمع السويدي في فنلندا إزاء فروق المكانة الاجتماعية:

[يعد الضمير du لائقاً بشكل عام، غير أنني أشعر بالامتعاض إذا ما خاطب المذيع رئيس الجمهورية أو الملك بـdu؛ إنه من الأدب، بالنظر إلى مناصب هؤلاء، أن

نخاطبهم بـni. غير أنه في فنلندا فإننا نستخدم "السيد رئيس الوزراء" Mr Prime Minister أيضاً، ونخاطب البرلمانيين بهذه الطريقة أيضاً ؛ إن المنصب هو الذي يحدد مستوى معيناً من التأدب بين الحين والآخر ويكون من اللائق حينئذ أن نستخدم ni. إنهم يقولون دائماً عبر التلفاز للجمهور إن ذوي المناصب جديرون بأن نظهر لهم بعض الاحترام.] (فاسا، الاستبانة ١٠ ، محاضرة متقاعدة، ٦٣ عاماً).

(٥,٣,٣) بيئة العمل Workplace

سبق وناقشنا في الفقرة (٤,٤,٣)، مسألة التدرج الهرمي في المكانة الاجتماعية وأنها لا تؤدي، بصفة عامة، إلى أي تغير في سلوك المخاطبة ؛ فصيغة المخاطبة الطبيعية هي du في كلتا اللهجتين الوطنيتين للسويدية، سواء كان الأمر يتعلق بزملاء العمل أو كبار السن. غير أن صيغة V تستخدم، أحياناً، في فاسا في بعض المواقف المتعارف عليها مثل المواقف المتعلقة بمخاطبة المدير العام أو الأستاذ الجامعي أو غيرهم من كبار ممثلي الشركات أو المؤسسات. ويوضح الاقتباس التالي العلاقة الهامة بين المكانة الاجتماعية والتفاوت الاجتماعي أو عدم الألفة. وعندما يتحدث أفراد التجربة في فاسا عن تفاوت المكانة الاجتماعية في العمل، فإنهم يميلون إلى التركيز على ذكر شخص ما في قمة الهرم الوظيفي، مثل مدير المؤسسة، والذي يحتل مكانة اجتماعية لا تبارى :

[لايستخدم أحد ni في شركة ABB ولكن إذا ما زارنا المدير العام لتلك الشركة في فنلندا فإننا نخاطبه بـni.] (فاسا، مجموعة الدراسة ١ ، مديرة مبيعات، ٢٩ عاماً).

ويرتبط هذا الأمر ارتباطاً جوهرياً بتصور عدم وجود أرضية مشتركة بين المتخاطبين، إلى جانب وجود تفاوت مادي (كما نلاحظه بين ممثلي المكتب الرئيس في هلسينكي وممثليه في الخارج) وبالتالي غياب الألفة. وكما ذكرنا في الفصل الثالث فإن غياب

الألفة يعد شرطاً لاستخدام صيغة V في كل من اللهجتين السويديتين، غير أن تفاعل هذا العامل مع المتغيرات الأخرى، مثل العمر والمكانة ورسمية الموقف، يظهر لنا اختلافات حادة بين اللهجتين.

يبدو أن هرمية المكانة الاجتماعية في الجامعات لا تزال حية في فاسا، على الأقل مقارنة بالموقف في السويد، كما يوضح لنا الاقتباس التالي من مجموعة الدراسة في فاسا:

[ليس عندي وقت حالياً كي أعمل كثيراً، غير أني كنت أعمل باحثةً قبل أن أحصل على هذه الوظيفة، وأعتقد أنك قد لاحظت في الجامعة بصورة أكثر وضوحاً بعض الأساتذة الذين كنا لا نتعامل معهم ولا نتحدث إليهم لإفراطهم في الرسمية، ولكن كان هناك زملاء حميمون ومعيدون وأساتذة كنا نقترب منهم أكثر ونخاطبهم بـdu. غير أنني كنت أشعر أنه ينبغي أن أخاطب رئيس القسم بـni. لقد كان الأمر هنا يمثل الهرمية الصارمة clear-cut hierarchy. كنت أشعر أن هذا أمر مختلف.] (فاسا، الاستبانة ٥، سكرتيرة في إحدى البلديات، ٢٨ عاماً).

من الواضح أن المجال الجامعي يختلف عن مجالات العمل الأخرى في السويد، حيث لا توجد شواهد حول كيفية استخدام ni في الوقت الحاضر، ولا حتى استخدامها في مخاطبة ذوي المناصب الرفيعة (انظر الفقرة ٣,٥,٣).

فارق آخر بين المواقع البحثية المختلفة فيما يتعلق ببيئة العمل هو الجانب المتعلق بمخاطبة العملاء. وكما أوضحنا في مقدمة البيانات السويدية في هذا الفصل، فإن نتائج الاستبانة تشير إلى معدل أعلى لاستخدام ni في فاسا (٦١٪) مقارنة بجوتنبرج (٣١٪) عند مخاطبة عميل أو زبون. وتشير نتائج المقابلات أيضاً إلى الميل لمخاطبة العملاء في فاسا باستخدام ni (انظر الفصل الرابع).

(٥,٤) صيغ المخاطبة الاسمية
Nominal Modes of Address

(٥,٤,١) الألمانية German

في كافة المواقع الناطقة بالألمانية، يرتبط استخدام الاسم الأول بصيغة T بينما يرتبط لفظ التبجيل + الاسم الأخير بصيغة V، ما عدا الاستثناءات التي نوقشت في الفصل الثالث، غير أن استخدام الألقاب يرتبط باستخدام صيغة V في ألمانيا و لكن ليس بالضرورة في فيينا حيث تستخدم صيغة T مع السفراء، على سبيل المثال.

لعل أحد جوانب الاختلاف في اللهجات الوطنية الألمانية والتي ذكرها كل أفراد مجموعات الدراسة والعديد ممن أجريت معهم المقابلات كان تزايد استخدام الألقاب في النمسا. ففي ألمانيا كان معدل استخدام الألقاب في تناقص، وكان هناك اتجاه لعدم استخدامها رغم أن الجيل القديم كان يستخدمها. وفي مانهايم، كما يتضح من المحادثة التالية، تباينت المواقف بين القبول، حينما كان صاحب اللقب ذا أهمية عندهم (٣ و ٤)، والرفض التام نظراً لارتباط الألقاب بالصلف والغطرسة arrogance (١ و ٢).

[(١) إنني لا أستخدم الألقاب. إن زوجي أستاذ جامعي، لا يقدم نفسه أبداً باستخدام اللقب، غير أنني أعرف من يصر على استخدام لقبه، وهذا الأمر يزعجني بشكل غريب. وقامت إحدى السيدات بتقديم نفسها هكذا "اسمي الدكتورة كذا كذا"، وربما يأتيني يوم أقول فيه نفس الكلام". (ضحك)

(٢) إذن، يمكنك أن تستشفي شخصية هذه المرأة من خلال ما قالته.

(٣) نعم، غير أنها ربما كانت ترمي إلى غرض ما من وراء ذلك؛ غير أني لا أرى الأمر على هذا النحو.

(١) إني لا أحب هذا السلوك كثيراً؛ إني أشعر بالإحراج حيال ذلك.

(٤) إذا أرادوا أن يسمع أحد ألقابهم، فليسمعوه هم منا، وحينما نفعل ذلك فإن الغرض يكون هو رفع الحرج.]

(مانهايم، مجموعة الدراسة ٢، (١) معلمة ثانوي، أواخر الأربعينيات؛ (٢) عاطل/عامل منزلي، في الأربعينيات؛ (٣) محررة في إحدى دور النشر، ٢٦ عاماً؛ (٤) طالب، ٢٧ عاماً).

تعد الألقاب في النمسا جزءاً من أسماء الأفراد، ويمكن أن يسبب حذف تلك الألقاب امتعاضاً، فتلك الألقاب تستخدم في المواقف التي تقوم على التسلسل الهرمي hierarchical situations، كتلك التي نراها في بعض المؤسسات مثل الكنائس، والمستشفيات والمحاكم والجامعات. وينظر إلى الألقاب على أنها شيء مفيد عند الاتصال مع البيروقراطيين وفي تحديد المكانة الاجتماعية للأفراد، والألقاب لا تزيد بالضرورة من هوة التفاوت الاجتماعي، وهو ما تعبر عنه الصيغة V.

يوضح الجدول رقم (٥,٧) عدم استخدام الألقاب في محال العمل وفق ما ذكره من أجريت معهم المقابلات في مانهايم عبر الشبكة، بينما يذكر عدد قليل ممن أجريت معهم المقابلات في فيينا ولايبتسيج أنهم قد استخدموا الألقاب مع رؤسائهم في العمل وزملائهم. ويعد الاختلاف بين المواقع الثلاث دالاً إحصائياً عند المستويات التالية: يعد هذا الفارق دالاً إحصائياً بالنسبة لرؤساء العمل ($p < 0.01$)، ولزملاء العمل ($p < 0.05$)؛ وللمعلمين ($p < 0.05$)؛ وللمعلمين الجامعيين ($p < 0.005$). وكان أكثر من ثلثي المشاركين من فيينا حيث بلغ عددهم ٧٣، وذكروا أنهم يستخدمون الألقاب مع المعلمين الجامعيين. ويمكن عزو سبب كثرة استخدام الألقاب في لايبتسيج عنه في فيينا إلى صيغ المخاطبة التي كانت مستخدمة إبان ألمانيا الشرقية، حيث لم تكن هناك ثورات طلابية؛ فقد كان يقال "البروفيسور ..." وليس صيغة "السيد ..." والتي ظهرت أثناء ثورة الطلبة

كصيغة مخاطبة ديمقراطية في جامعات ألمانيا الغربية. ففي ألمانيا الشرقية، كانت الألقاب الأكاديمية تستخدم كرمز للاحترام، وكان اللقب Herr "السيد"،من ناحية أخرى، يعد رسمياً من صيغ المخاطبة البرجوازية.

الجدول رقم (٥,٧). الألمانية: عدد من أجريت معهم المقابلات ممن تحدثوا عن استخدام الألقاب في بيئة العمل.

استخدام الألقاب مع	مانهايم	لايبتستج	فيينا	المجموع
الرؤساء في العمل	–	٧	٩	١٦
زملاء العمل على نفس المستوى	–	١	٣	٤
المعلمين	٢	–	٥٣	٥٥
المعلمين الجامعيين	٤	١٣	٥٦	٧٣
المجموع				(١٤٨)

ولعل أحد أسباب مخاطبة معلمي المدارس بألقابهم في فيينا يرجع إلى أن معلمي المدرسة الثانوية العليا في فيينا يحملون لقب بروفيسور"أستاذ" Professor، ولا يجب أن نخلط هنا بين هذا اللقب ولقب Universitätsprofessoren ('University Professor') "الأستاذ الجامعي".

قد يبدو الاستخدام الأساسي لكل من صيغة T والألقاب في فيينا متناقضاً، غير أن هذا الأمر يعد من ميراث الإمبراطورية النمساوية المجرية Austro-Hungarian Empire والتي تميزت باستخدام كبير لصيغة T في كل من المجال العسكري، في مخاطبة الضباط العسكريين لبعضهم البعض، وفي المجال الإداري البيروقراطي على مستوى إدارة الدولة (Sproß 2001: 121-3) وكذلك في مجال الخدمة الملكية وما وراءه. ويبدو أن استخدام T هذا قد انتشر إلى آفاق أرحب في المجتمع، لا سيما مجالات بيئة العمل. أما

فيما يتعلق بالألقاب، فإن استمرارها في فترة ما بعد الملكية يتجلى فيما نلاحظه من تشابه بين استخدام الألقاب في اللهجة النمساوية المعاصرة واللغة التشيكية، وهو ما يختلف عن استخدام وسائل المخاطبة في ألمانيا الشرقية والغربية (Ehlers 2004).

(٥,٤,٢) السويدية Swedish

في حين نجد أن صيغة T هي الصيغة الافتراضية للمخاطبة في السويدية لا سيما في سويدية السويد، فإنه من المتوقع أن يكون الاسم الأول هو المعبر عن تلك الصيغة، غير أن هناك دلائل تشير إلى الاتجاه المعاكس وفق ما لدينا من بيانات. ولاحظنا في الفقرة (٣,٥,٣) كيف أن محامياً شاباً نسبياً يشعر بالارتياح تجاه مخاطبة من هو أعلى منه مرتبة وسناً بصيغة T ولكنه يتردد في مخاطبتهم بالاسم الأول. لقد أوضحنا أيضاً كيف أن الأفراد في كل من جوتنبرج وفاسا عبروا عن تحفظاتهم عندما يخاطبهم الغرباء بالاسم الأول في المعاملات التجارية (انظر الفقرة ٤,٥,٣). وهذا يعني أن هؤلاء يتوقعون أن يخاطبوا بصيغة T بصفة عامة، إذ إن هذه الصيغة تمثل الصيغة المحايدة للمخاطبة (باستثناء بعض المواقف المفرطة في الرسمية أو تلك التي يتم التعبير عنها بشكل خاص؛ انظر الفقرة ٥,٣,٢ و٥,٣)، بينما يوحي المخاطبة بالاسم الأول بمستوى معين من الألفة بين المتخاطبين. هناك أيضاً اختلافات بين المواقع البحثية محل الدراسة فيما يتعلق بهذا الموضوع، حيث يلاحظ، مثلاً، تزايد استخدام الاسم الأول بين سكان جوتنبرج، وهو ما يعد من سماتهم الخاصة (انظر الفقرة ٥,٨).

يعد استخدام لفظ التبجيل أو اللقب + الاسم الأخير قاصراً على منطقة ضيقة للغاية في اللغة السويدية، على الرغم من أن المفحوصين في فاسا لا يميلون إلى استخدام صيغة V بشكل متزايد فحسب، ولكن إلى المزج بين ذلك وبين استخدام لفظ التبجيل/اللقب + الاسم الأخير، وفق ما تبدى لنا من الفقرات السابقة حول المخاطبة

المرتبطة بالمكانة الاجتماعية. وتوضح البيانات التي بين أيدينا أيضاً الاختلاف بين المواقع البحثية المختلفة فيما يتعلق بالاتصال التحريري المكتوب، وهو ما سنتناوله في الجزئية التالية، في الفقرة (٥,٥).

(٥,٤,٣) الإنجليزية English

سوف ينصب التركيز هنا على صيغ المخاطبة التي تتضمن فوارق بين مجموعات الدراسة، ولعل إحدى هذه الصيغ يتمثل في استخدام كلمة mate "رفيق" كصيغة مخاطبة اسمية تشبه صيغة T 'T-like nominal mode of address' (انظر الفصل الثالث). ومن الشائع في الإنجليزية بين الرجال التعبير العفوي informality ووجود تقارب اجتماعي. يقول أحد الأفراد الناطقين بالإنجليزية في مجموعة الدراسة: ("إن كلمة mate "رفيق" تعد من الكلمات شديدة الشيوع ubiquitous. إنني أعتقد أن الجميع يستخدمون تلك الكلمة") (نيوكاسل، NM2، معلم لغة إنجليزية، ٢٥ عاماً). لا يستلزم استخدام هذه الكلمة بالضرورة وجود علاقة من نوع خاص، وفق ما ذكره فرد آخر في نفس مجموعة الدراسة والذي قال: ("إنني أرى ذلك لأني لا أعتقد أن استخدام mate يعني بالضرورة وجود علاقة قوية") (نيوكاسل، مجموعة الدراسة، رجل غير محدد البيانات). ونادراً ما تستعمل تلك الكلمة في إيرلندا، فقد قال أحد المفحوصين في إيرلندا أن تلك الكلمة تنتمي إلى إنجليزية الإنجليز English-English. وينطبق هذا الأمر كذلك على صيغ المخاطبة اللارسمية الأخرى بما في ذلك كلمات مثل love "حبيبي/حبيبتي"، و pet "مدللي/مدللتي"، و dear "عزيزي/عزيزتي" والتي تستخدم خارج نطاق الأسرة أو خارج إطار الحميمية intimate setting:

(١) أعتقد أن الأمر مختلف هنا في إيرلندا. أعني أننا لا نستخدم كلمات مثل 'love' أو 'darling' أو 'pet' كثيراً، أليس كذلك؟ في إنجلترا تسمع كلمات مثل 'love' و 'mate' وماشابهها في كل مكان.

(٢) نعم هذا صحيح تماماً. وعندما كنا نعيش في لندن، كنا لا نسمع إلا 'love' و 'mate'. نعم نحن لا نستخدم ألفاظ التحبب terms of endearment مثل هذه كثيراً.

(ترالي، مجموعة الدراسة، (١) طالب، في الأربعينيات، مزدوج اللغة؛ (٢) ممرضة؛ في الثلاثينيات).

لعل من صيغ المخاطبة التي تميز اللهجة الإيرلندية والمنسوبة إلى كبار السن عند مخاطبتهم لصغار السن ألفاظاً مثل boy "ولد" و girl "بنت":

أحياناً تسمعهم في بريطانيا يقولون girl "بنت". ويقول كبار السن بصفة خاصة شيئاً مثل Sit down there girl for yourself "اجلسي هناك يا بنت". ربما يكون ذلك وقاحة، غير أنه يجب مراعاة أن القائل إيرلندي؛ إننا نقول مثل هذا على سبيل الاحترام - نقولها بالإيرلندية 'Suigh ansan a chailin'، والتي تعني بالإنجليزية ['sit down there girl'] "اجلسي هناك يا بنت". (ترالي، مجموعة الدراسة، طالب، مزدوج اللغة، في الأربعينيات).

ترتبط كلمة boy كصيغة مخاطبة بالكلمة الإيرلندية والتي تحمل نفس المعنى وهي abhuachaill. إن صيغ المخاطبة التقليدية مثل هذه إلى زوال، وفق ما ذكره المفحوصون. لم يرد وفق بيانات المفحوصين في ترالي أي ذكر لضمير الجمع yous "أنتم"، والذي يعد من العلامات المميزة للإنجليزية الإيرلندية. ولا يزال هذا الضمير يستخدم في دبلن وفي إيرلندا الشمالية (Muiris Ó Laoire, personal communication).

تعد أساليب المخاطبة القريبة من صيغ V مثل صيغة Sir/Madam "سيدي/سيدتي" شائعة جداً أيضاً في إنجلترا كإحدى صيغ المخاطبة الاسمية الرسمية في المجال التجاري، رغم أن بعض أفراد الدراسة من الإنجليز يعتقدون أن تلك الصيغ لم تكن تستخدم منذ جيل مضى (انظر الفصل الرابع). وكما قلنا، يصف المفحوصون الإيرلنديون مثل تلك التعبيرات بأنها من صيغ المخاطبة التي تميز إنجليزية الإنجليز والتي، بالطبع، لايستخدمها الإيرلنديون:

(١) عندما كنت أعيش في إنجلترا رأيت أن الإنجليز يستخدمون بكثرة كلمات مثل 'Sir' و 'Madam' [...]، ولكن بطريقة أكثر لطفاً كما أعتقد [...] عما نفعله في إيرلندا؛ ففي التعامل في الشارع وفي المحلات ومع الشرطة، هنا في إنجلترا، تستعمل كلمة Madam مع النساء. لقد وجدت هذا الأمر من الأدب الجم غير أنه مفرط في الرسمية، كما تعرف. [...] لا أعتقد أننا على هذه الشاكلة في إيرلندا.

(٢) لا، إننا لسنا على هذه الشاكلة في إيرلندا على الإطلاق. أعني، منذ متى خاطبنا بعضنا البعض بكلمة Sir هنا خارج الفصل؟

(ترالي، مجموعة الدراسة، (١) طالبة دراسات عليا، ثنائية اللغة، اكتسبت اللغة الأسبانية، ٢١ عاماً؛ (٢) محاضر، ثنائي اللغة، اكتسب اللغة الفرنسية إلى جانب الإنجليزية، في الأربعينيات).

إن عدم استخدام لفظ mate ووسم الألفاظ Sir/Madam بأنها ألفاظ غير شائعة في الإنجليزية الإيرلندية كان محل تأكيد تسعة أكاديميين من أفراد التجربة ينتمون إلى أنحاء متفرقة من إيرلندا، ويعيشون الآن في دبلن. غير أن البعض يورد أمثلة تدل على استخدام لقب Sir في إيرلندا، لا سيما من قبل العاملين في المطاعم الفاخرة posh restaurants وفي الفنادق، وفي تعامل التلاميذ مع المعلمين في المدارس. قد يوظف الناطق بالإنجليزية الإيرلندية الضمير

المحايد you (في مثل جملة Are you coming? "هل أنت قادم؟") إذا لم يكن المخاطَب معروفاً، أما إذا كان المخاطَب معروفاً فقد يستخدم الاسم الأول أو لفظ التبجيل + الاسم الأخير (مثل Are you coming, Paddy? "هل أنتِ قادمة يا بادي" أو Mr Donovan "هل أنت قادم يا سيد دونوفان؟"). يمكن فهم عدم استخدام Sir/Madam في ضوء دأب الإيرلنديين على عدم الامتثال للسلطة تحت نير قرون من الخضوع الاستعماري. ويعزو أحد المفحوصين، وهو طالب ثنائي اللغة في الأربعينيات من عمره، ذلك إلى غياب معادل لكلمة Monsieur في الإيرلندية. ويبدو أن الإيرلنديين يرون أنفسهم أقل رسمية من الإنجليز، رغم أن صيغ المخاطبة مثل love و dear و pet تلصق بالإنجليز كصيغ غير رسمية.

(٥,٥) صيغ المخاطبة في الخطابات
Modes of Address in Letters

(٥,٥,١) الألمانية German

يميز أفراد التجربة في لايبتسيج وفيينا أنفسهم عن نظرائهم في مانهايم فيما يتعلق بصيغ المخاطبة في الخطابات الموجهة إلى أشخاص غير مألوفين لديهم بالالتزام بالصيغ التقليدية، أي، في هذه الحالة، استخدام صيغ مثل Sehr geehrte/r "عزيزي/أعزائي" (انظر الجدول رقم ٥,٨). غير أن تسعة من بين ٦٦ من أفراد التجربة في فيينا كانوا مذبذبين بين تلك الصيغة وصيغة Liebe/r Herr/Frau X "الحبيب السيد .../الحبيبة السيدة ...". وكانت أقلية معتبرة من سكان مانهايم (٦٦/١٤) تتأرجح بين استخدام الصيغة السابقة وبين استخدام كلمة Hello "مرحبا" (لا سيما في رسائل البريد الإلكتروني) بحسب الموقف، ودرجة الرسمية وعمر المخاطب (إذا كان معلوماً). وقالت إحدى السيدات من لايبتسيج، وهي عزباء تبلغ من العمر ٧٥ عاماً، إنها تفضل الصيغة القديمة التي كانت تستخدم في ألمانيا الشرقية وهي صيغة Werte/r... "عزيزي/عزيزتي" والتي كانت تعتبرها أقل رسمية من صيغة Sehr geehrte/r.

الجدول رقم (٥,٨). الألمانية: كيف تستهل خطاباً لشخص لا تعرفه.

المجموعة	الافتتاحية	لايبتسيج (المجموع ٦٦)	مانهايم (المجموع ٥٠)	فيينا (المجموع ٦٦)
١	دائماً تستخدم Sehr geehrte Damen und Herren/Sehr geehrte Frau X "عزيزاتي السيدات، أعزائي السادة/عزيزتي السيدة ..." Sehr geehrter Herr Y "عزيزي السيد ..."	٥٠	٢٧	٤٥*
٢	تستخدم ... Sehr geehrte أو ما يشابهها حسب السياق	١٠	١٦	١٣
٣أ	دائماً تستخدم ... Liebe/r "الحبيب ..."	–	–	٣
٣ب	دائماً تستخدم Hello "مرحباً"	١	–	–
٤	دائماً ما يذكر الخيار بين du و Sie	٥	٧	٣

* ذكرت سيدتان عجوزان في فيينا (تبلغ أعمارهما ٧٦ و ٨٠ عاماً) أنهما تستخدمان صيغة Sehr geehrter Herr X "عزيزي السيد ..." مع الرجال وصيغة Verehrte (gnädige) "عزيزتي" مع النساء.

(٥,٥,٢) السويدية Swedish

بصفة عامة، يرتبط الانتقال من الخطاب الشفهي إلى الوسط الكتابي كلما دعت الحاجة إلى الرسمية، فيزداد استخدام صيغ V وألفاظ التبجيل و/أو الألقاب، غير أن هناك أيضاً فوارق حاسمة بين المواقع البحثية السويدية في هذا الشأن؛ فقد بات واضحاً أن السويدية في فنلندا كانت أكثر رسمية من السويدية في السويد.

obeikandl.com

تناول أحد الأسئلة كيف يمكن لأفراد التجربة أن يستهلوا خطاباً لشخص لا يعرفونه. ويلخص الجدول رقم (٥,٩) الإجابات الواردة حول هذا السؤال.

الجدول رقم (٥,٩). السويدية: كيفية استهلال خطاب لشخص لا تعرفه جيداً.

الصيغة الاستهلالية	جوتنبرج	فاسا
Till den det berör/ Beträffande/ Angående/ jag skriver med anledning av…		
وهي تعني "إلى من يهمه الأمر / بخصوص / أكتب لك بخصوص ..."	٨	١
لفظ التبجيل / اللقب + الاسم الأخير	١	٣
Bästa[٢] (تعني حرفياً "الأفضل" 'Best') +	–	٤
kontaktperson/mottagare (مسؤول الاستلام / المرسل إليه)		
Bästa + لفظ التبجيل / اللقب + الاسم الأخير	٣	١٤
Bästa + الاسم الأول + الاسم الأخير	٥	١٠
Bästa + الاسم الأول	٦	٣
Kära[٣] (عزيزي) + الاسم الأول	١	٢
الاسم الأول + الاسم الأخير	٨	٣
Hej "مرحباً"	٢٣	٢٠
Hej + الاسم الأول + الاسم الأخير	٤	٢
Hej + الاسم الأول	٧	–
الاسم الأول	٣	–
حسب الموقف	٣	١٠
عبارة محايدة / تجنب المخاطبة	٣	–
لا أعرف / لا يوجد رد	٣	٤
عبارات أخرى	٥	٤
* مجموع الإجابات	٨٣	٧٩

* الأعداد لا تتوافق تماماً مع أعداد الإجابات إذ إن البعض يعطي أكثر من بديل.

(٢) تستخدم Bästa أحياناً أيضاً في شكلها المذكر Bäste.

(٣) Kära (حرفياً تعني "عزيزي") ولها إيحاءات تتعلق بالحميمية ولا تعد المعادل المباشر لكلمة 'Dear' كجزء من التحيات الرسمية بالإنجليزية.

obeikandi.com

في حين نجد أن التحية التقليدية في كلتا اللهجتين السويديتين تتمثل غالباً في اللفظ Hej (أي مرحباً ('Hi', 'Hello')) والذي قد يتبع أحياناً بالاسم الأول + الاسم الأخير، فإن نتائج الدراسة تبين أيضاً أن السويديين في فنلندا يميلون إلى استخدام صيغة التحية الرسمية الإنجليزية إلى حد يفوق ما نجده بين السويديين في السويد. وفي فاسا اشتملت الاقتراحات التي أبداها ٣٢ من أفراد التجربة على استخدام العبارة الرسمية Bästa (والتي تعني حرفياً كلمة 'Best' "الأفضل"، غير أنها تعادل كلمة Dear "عزيزي" المستخدمة في التحيات الرسمية مثلما نجدها في Dear Sir "سيدي العزيز" Dear Mr Smith "عزيزي السيد سميث") في حين نجد أن ١٤ فقط من مجموعة جوتنبرج طرحوا هذا الاقتراح. وجدير بالملاحظة أيضاً أن نجد أن استخدام Bästa يرتبط دائماً بألفاظ التبجيل أو اللقب والاسم الكامل للمخاطب في فاسا، بينما يندر أن يحدث ذلك في جوتنبرج. وبصفة عامة، تبين النتائج ارتفاع معدل استخدام ألفاظ التبجيل والألقاب في السويدية بفنلندا، بينما يذكر السويديون في السويد ارتفاع معدل استخدام الاسم الأول فقط. إنه لجدير بالملاحظة كذلك أن نجد أن المشاركين في جوتنبرج أكثر ميلاً إلى اختيار مجموعة من الألفاظ مثل Till den det berör "إلى من يهمه الأمر". ويمكن أن يفسر ذلك على أنه من الإستراتيجيات التي ترمي إلى تجنب الخطاب المباشر، ويعد هذا دليلاً آخر على أن استخدام ni يعتبر مثيراً للمشكلات في سويدية السويد.

(٥,٥,٣) الإنجليزية English

تستخدم الألفاظ مثل Dear و Hello و Hi في إنجلترا وإيرلندا بطريقة متطابقة من حيث الوسيلة المستخدمة (حيث تستخدم ...Dear في المراسلات الكتابية وتستخدم Hello و Hi في رسائل البريد الإلكتروني)، وفي درجة الرسمية، ودرجة الألفة وعمر المتخاطبين، ولا يختلف ذلك باختلاف اللغة الإنجليزية. وفي الخطابات

الرسمية، يعد استخدام لفظ التبجيل + الاسم الأخير الطريقة القياسية لمخاطبة المرسل إليه، وفق ما ذكره المشاركون في مجموعة الدراسة، ولم تسجل أية فروق بين المواقع البحثية في هذا الجانب.

(٥,٦) الوعي باللهجات الوطنية في الألمانية والسويدية
Awareness of National Variation in German and Swedish

تعكس بيانات المقابلات سمة تعددية المراكز بشكل غير متسق asymmetrical pluricentricity والتي تعني أن كثيراً من سكان الأمة (أو الأمم) المسيطرة الذين يستخدمون اللغة الأم لا يعرفون إلا القليل عن اللهجات الأخرى لذات اللغة والمستخدمة في أوطان أخرى، وأحياناً ينزلونها منزلة اللهجات الإقليمية الأخرى المستخدمة في داخل الدولة (Clyne 1992: 460).

يعتقد ٢٣ من المفحوصين في ألمانيا، ثمان منهم من لايبتسيج و ١٥ من مانهايم، أن معدل استخدام صيغة T يرتفع في ألمانيا مقارنة بالنمسا. ويذكرون أن هذا الأمر يشبه الموقف في لهجة بافاريا Bavaria، ويرى البعض أن ارتفاع معدل استخدام T ربما يكون قاصراً على الفترات التي يقضون فيها إجازاتهم هناك.

يعتقد ما يقرب من ضعف عدد المفحوصين الألمان، ٢٢ منهم في لايبتسيج و ٢٠ في مانهايم، أن استخدام صيغ V يزداد عند النمساويين وعادة ما يربط النمساويون ذلك بما هو معروف عنهم من استخدام للألقاب. وتعبر الاقتباسات التالية عن الخلط بين توظيف الألقاب وتوظيف الضمائر. ويتسق هذا الأمر مع نتائج بعض الدراسات التي أجريت في علم دراسة اللهجات dialectological research (انظر، على سبيل المثال، دراسة (Mattheier 1980)) والتي تفيد بأن الأفراد القريبين من اللهجة يتعرفون عليها أفضل من أولئك البعيدين عنها:

[في النمسا أعتقد أن استعمال الألقاب يعد أكثر محافظة، غير أنها تعطي انطباعاً أكثر بالعفوية.] (لايبتسيج، الاستبانة ٥، محام، ٣٩ عاماً).

[كثيراً ما يتندر الناس على كثرة الألقاب التي تستخدم في النمسا (مثل لقب Hofrat [أقرب معادل له هو المستشار الخاص privy councilor]، ولقب doctor "دكتور" وmaster "أستاذ")؛ لا يستخدم الألمان مثل تلك الألقاب، غير أنه في النمسا يشيع استخدامها جداً [...] وهذا هو العالم الذي نقرؤه من على السطح. غير أنه حينما تكون أكثر ألفة مع الناس، وفي النمسا تكون هذه الألفة مع الكأس الخامس أو السادس، حينئذ يبدأ التخاطب بضمير الألفة du. ويحدث هذا الأمر بوتيرة أسرع كثيراً مما هو عليه في ألمانيا. ففي حين يعيش الناس في ألمانيا بجوار بعضهم البعض لسنوات ولا يزالون يتخاطبون بـSie، يتخاطب الناس في النمسا بـdu بعد أسابيع معدودة غالباً. [...] للوهلة الأولى تكون المسافة بين الناس متسعة ولكن تضيق الفجوة كثيراً بعد ذلك.] (مانهايم، الاستبانة ١٠، أكاديمي شاب، ٢٩ عاماً).

يعتقد ٢٣ مفحوصاً في فيينا أن المخاطبة في ألمانيا تكون، في الغالب، أكثر عفوية (أي يزيد استخدام صيغ T)، غير أن الكثير من هؤلاء يربطون ذلك بغلبة استخدام التحيات العفوية في ألمانيا مثل Hallo "مرحباً" و Tschüß "إلى اللقاء".

لا يبدي ٤٠٪ من المفحوصين السويديين رأياً على الإطلاق حيال أساليب المخاطبة في سويدية فنلندا، بينما لا تبلغ هذه النسبة في فاسا سوى ٣٪ فقط. وتؤكد هذه الأرقام النتائج السابقة التي تفيد أن الأمة المهيمنة، في المواقف التي تنطوي على تعددية المراكز اللغوية، لا تميل إلى الارتباط باللهجات الأخرى، وتظهر جهلها بخصائصها (Clyne 1992: 460). وفوق ذلك، نجد أن الغالبية الساحقة (٧٥٪) من المفحوصين في فاسا يرون أن سويدية السويد أكثر عفوية، حيث يزداد معدل استخدام

du فيها عن سويدية فنلندا. يشير العديد من المفحوصين في فاسا إلى ارتفاع معدل استخدام صيغة T (والمتمثلة في شيوع استخدام du) على أنه سمة من سمات اللغة السويدية، بل هو مكون من مكونات الهوية الوطنية للسويديين:

[في السويد يتخاطب الجميع بالضمير du إلا عند مخاطبة الملك.] (فاسا، ضابط شرطة متقاعد، ٦٧ عاماً).

[إن استخدم السويديين للضمير du يعد استخداماً سويدياً محضاً، ومغرقاً في السويدية.] (فاسا، الاستبانة ٣، رئيسة مكتبة، ٤٩ عاماً).

على النقيض من ذلك، يرى معظم المفحوصين في جوتنبرج ممن أفصحوا عن آرائهم أن سويدية فنلندا تعد أكثر رسمية، وأكثر قدماً و/أو أكثر استخداماً للضمير ni، غير أنه من الجدير بالملاحظة هنا أن الكثير ممن يفصحون عن رؤاهم غير متيقنين، كما يدل على ذلك ارتفاع نسبة المراوغة في الكثير من الإجابات:

[ليس لدي أدنى فكرة و لكن لدي شعور بأن سويدية فنلندا أكثر رسمية.] (جوتنبرج، الاستبانة ٧، مساعدة بستاني، ٥٢ عاماً).

(٥,٧) الاتصال اللغوي
Language Contact

لقد نجحت عوامل العولمة Globalisation والهجرة migration والتقنيات الحديثة في أن تقارب بين أنظمة المخاطبة في بعض اللغات ونظيراتها في اللغات الأخرى. وكما رأينا في الفصول السابقة، فإن التغيرات في أنظمة الضمائر في السويد قد حدثت نتيجة التغيرات الاجتماعية السياسية الداخلية في السويد، وإلى حد أقل، في فنلندا. غير أن

نظام المخاطبة القائم على الأسماء يعد أقل ثباتاً، وأكثر عرضة للتأثر باللغات الأخرى. ونظراً لأن صيغة T والاسم الأول في ألمانيا يرتبطان، في الغالب ارتباطاً وثيقاً، وكذلك ترتبط صيغة V بصيغة لفظ التبجيل + الاسم الأخير، فإن ارتفاع معدل استخدام صيغة الاسم الأول بسبب الاتصال اللغوي والثقافي يمكن أن يفضي إلى ارتفاع معدل استخدام صيغة T. ولعل أكبر التأثيرات على اللغات الثلاث فيما يتعلق بعملية الاتصال اللغوي تأتي من جانب اللغة الإنجليزية، وقد أشرنا إلى ذلك في المقابلات التي أجريناها وعند مناقشتنا لمجموعات الدراسة.

في حالة الإنجليزية في إنجلترا والإنجليزية الإيرلندية، نجد أن أبلغ تأثير عليهما يأتي من الإنجليزية الأمريكية. واستشهد أحد أفراد الدراسة من نيوكاسل بكلمة Babe "يا طفلي/طفلتي" التي تستخدم بين المتزوجين قائلاً:

بالطبع منذ سنوات قليلة لم أكن لأرى نفسي ومحبوبتي يتخاطبان بكلمة 'babe' مثلما يفعل بعض فناني الهيب هوب hip hop في نيويورك. ويبدو أن مثل تلك الأشياء بدأت تتسلل إلينا. وعندما كنت طفلاً لم أكن لأرى رجلاً وامرأة يتخاطبان بهذا. يبدو أن هذا أمرٌ تسلل بيننا. (نيوكاسل، مجموعة الدراسة، مدير مشروع في تقنية المعلومات، ٤٥ عاماً).

(٥,٧,١) الاسم الأول في اللغة وصيغة T في الألمانية – السياق العام والسياق الخاص
English First Names and German T – The Global and the Local Context

لقد قمنا بملاحظة اللقاءات التي تجري بين الناس والتي يتم فيها استخدام الاسم الأول اجتماعياً ومؤسسياً، كما يحدث، على سبيل المثال، في المؤتمرات الدولية وما يرتبط بها من لقاءات اجتماعية حيث توظف اللغة الإنجليزية كلغة وسيطة lingua franca. أحياناً ما تواجه الناس معضلة حينما يتقابلون في المناسبات المختلفة في بلد ناطق بالألمانية (وخصوصاً ألمانيا). وفي مثل تلك المناسبات يأخذ

هؤلاء في التخاطب بالاسم الأول وقد يمتد ذلك إلى المضي في استخدام صيغة T، رغم أنهم كانوا من قبل يتخاطبون بصيغة V في مثل هذه المواقف الخاصة. وعادة ما يحدث ذلك دون أية مشكلات، غير أنه يمكن أن يحدث بعض الحرج إذا ما كان برفقة هؤلاء أصدقاء مقربون يتخاطبون معهم بصيغة V. ويعلق أحد أفراد الدراسة في فيينا على حدوث هذا الأمر في السياق التجاري:

[حينما تكون في دولة ناطقة بالإنجليزية، عندما تخاطب زميلاً من الناطقين بالإنجليزية بالاسم الأول، فإنك تداوم على استخدم الاسم الأول أيضاً في الألمانية، وينسحب ذلك حتى على المجال التجاري. ولكن عند عودتك إلى بلدك تكون طريقتك في المخاطبة مختلفة، ليس مع هذا الشخص الذي كنت تخاطبه فحسب، ولكن أيضاً مع الآخرين.] (فيينا، الاستبانة ٥، فني، ٣١ عاماً).

يذكر اثنان من أعضاء مجموعة الدراسة في مانهايم أيضاً، وهما رجل شرطة في حوالي الأربعين من عمره ومعلمة فنون، تبلغ من العمر الثلاثين تقريباً، أن الناس يكثرون من استخدام du بعد عودتهم من إقامات مطولة في أمريكا. وعزا بعض أفراد الدراسة، لا سيما في لايبتسيج، استخدام du بكثرة في الألمانية إلى التأثير الأمريكي:

[اليوم تستخدم du بصورة متزايدة، [...] لقد حدث هذا الأمر تدريجياً، خطوة بعد خطوة في وسائل الإعلام، وهو تطور أحدثته أمريكا.] (لايبتسيج، الاستبانة ٦، مهندس، ٣٦ عاماً).

هناك تعليق أيضاً على استخدام du والاسم الأول بين أعضاء هيئة التدريس بعضهم البعض، وبين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في أقسام اللغةالإنجليزية. ويعلق طالب

من مانهايم يبلغ من العمر ٢٨ عاماً (الاستبانة ٣) قائلاً إن هناك "استخداماً واعياً لـdu في أقسام اللغة الإنجليزية" (راجع الفقرة ٤,٣,٢).

إن الاستخدام المتزايد للقواعد الرسمية في الألمانية يمكن أن يشكل معضلة ثقافية للمتحدثين الألمان. أوضح طالب من مانهايم أنه لا يمكن أن يتحدث الألمانية مع محاضريه الإنجليز؛ لأنه لا يعرف الضمير الذي ينبغي أن يستخدم:

[وهذا سبب آخر لعدم تحدثي بالألمانية مع هذا الزميل.] (مانهايم، الاستبانة ٣، طالبة ٢٦ عاماً).

إن إحدى المشكلات النمطية لمعلمي الألمانية الناطقين بها في الدول الناطقة بالإنجليزية هي مشكلة اختيار ضمير المخاطبة:

[لقد كانت أعتى المشكلات عندي هي مشكلة مخاطبتها بـdu [يشير بذلك إلى معلمة ومراقبة من زميلاته]، غير أن استخدام Sie من شأنه أن يكون مثيراً للضحك أيضاً.] (مانهايم، الاستبانة ٣، طالب، ٢٨ عاماً).

(٥,٧,٢) معضلات نقل استخدام الاسم الأول في الإنجليزية إلى السويدية

Dilemmas of the Transfer of English First-name Use into Swedish

مع أن السويدية تتشابه مع اللغة الإنجليزية في أنها، وفق ما يراه العديد من المشاركين في الدراسة، مجتمع الضمير الأوحد، إلا أن نظام المخاطبة في الإنجليزية لا يزال يمثل بعض التحديات للناطقين بسويدية السويد. فيزعم بعض المشاركين في الدراسة أن تقاليد المخاطبة بالإنجليزية صعبة التعلم؛ لأنها تسمح بمزيد من الرسمية (فيما يتعلق باستخدام عبارات التبجيل والألقاب) ومزيد من العفوية (استخدام الاسم الأول).

ووفق البيانات الأولية التي حصلنا عليها من المفحوصين، نجد أن ارتفاع معدل استخدام الاسم الأول في المخاطبة غالباً ما يعزى إلى التأثير الإنجليزي-الأمريكي Anglo-American على السويدية. لقد أصبح شائعاً في السنوات الأخيرة أن يُخاطَب الناس بالاسم الأول من قبل الغرباء عنهم، مثل البائعين أو الموظفين الحكوميين. وترتبط تلك المخاطبة بالاسم الأول بحميمية زائفة false intimacy، كما يتضح من الاقتباس التالي من مجموعة جوتنبرج:

[إن المخاطبة بالاسم الأول تعد أمراً بغيضاً. إن الاسم الأول هو أمر خاص. من أنت؟ بأي حق تعرف اسمي الأول أو أن تخاطبني به؟ هكذا يكون رد فعلي حينما يخاطبني الغرباء باسمي الأول.] (جوتنبرج، مجموعة الدراسة ١، أمينة صندوق في أحد محلات ماكدونالدز، ٢٠ عاماً).

يتفق كافة المشاركين في مجموعة الدراسة في كل من جوتنبرج وفاسا، بغض النظر عن أعمارهم، على أن استخدام الاسم الأول يعد دالاً على تصور وجود علاقة قوية. إن تقديمك لنفسك ومخاطبتك للناس بالاسم الأول تعد عادة مستوردة من الإنجليزية، غير أنه في البيانات الخاصة بسويدية فنلندا، تذكر السويد أيضاً كمصدر للتغير، كما يتضح من خلال الاقتباس التالي من مجموعة الدراسة الأولى:

[لقد تربيت على أن أقدم نفسي بالاسم الكامل، غير أن استخدام الاسم الأول فقط ليس إلا من تأثير السويد وما يجري بها من عملية ديمقراطية، إضافة إلى استخدام du.] (فاسا، مجموعة الدراسة ١، أخصائية اجتماعية، ٥٩ عاماً).

تؤكد المجموعة الثانية في فاسا أيضاً ذلك الاختلاف بين لهجتي اللغة السويدية. ويناقش المشاركون في الحوار التالي الاتجاه إلى استخدام الاسم الأول، وهم يتفقون في غالبيتهم

على هذا الاتجاه ربما يكون أكثر انتشاراً في السويد عنه في فنلندا ويعزون هذا الاتجاه أيضاً إلى العولمة والتأثير الأمريكي:

[(١) ولكن هل يرتفع معدل استخدام الاسم الأول في اللغة المنطوقة بهذه الطريقة في سويدية السويد عنه في سويدية فنلندا؟

(٢) بالتأكيد.

(١) نعم، لأنه من النادر جداً أن أستخدم الاسم الأول.

(٢) وتلك الدراسة تبين هذا الأمر أيضاً.

(٣) ولكن إذا كان لديك عمل تجاري ما، فإنك أحياناً تسارع إلى القول "اسمعي يا كارولا".

(١) نعم، لكن لا تكرر الاسم ثلاث مرات بعد أن تكون قد جذبت انتباهها لأول مرة. [...]

(٤) إنها العولمة.

(١) أظن أن هناك تأثيراً أمريكياً، وربما يكون سبب انتشار ذلك هو تأثير التلفاز وغيره.]

(فاسا، مجموعة الدراسة ٢، (١) مساعدة مشروع، ٢٦ عاماً؛ (٢) ضابط شرطة متقاعد، ٦٧ عاماً؛ (٣) أخصائية اجتماعية، ٥٩ عاماً؛ (٤) مدير مبيعات، ٦٣ عاماً).

(٥,٧,٣) ألفاظ التبجيل والألقاب – التصور السويدي لرسمية الإنجليزية

Honorifics and Titles – Swedish Perception of English Formality

في حين ينظر إلى ارتفاع معدل المخاطبة بالاسم الأول على أنه أمر مستعار من اللغة الإنجليزية، فليس ثمة دليل على أن السمات الأكثر رسمية في اللغة الإنجليزية قد استطاعت أن تجد لها سبيلاً إلى السويدية. بل على العكس من ذلك، توضح تعليقات

من أجريت معهم المقابلات أن ألفاظ التبجيل honorifics مثل Herr "السيد" أو Fru "السيدة" أو Fröken "الآنسة" في السويدية المعاصرة تعد من الألفاظ التي يندر استخدامها والتي عفى عليها الزمن:

[في ذات الوقت نجد أنه من الأفضل أن تظهر الاحترام باستخدام ni. غير أن اللغة الإنجليزية تأتي بصيغ أكثر من ذلك فيقولون Mr و Mrs طيلة الوقت. فإذا قال أحد مثلاً Miss Korpimäki هنا فإنني أعتبر هذا الشخص في غاية الحمق.] (فاسا، الاستبانة ٦، طالبة، ٢٧ عاماً).

حينما سئل المفحوصون، عن مزايا نظام المخاطبة بالإنجليزية وعيوبه، غالباً ما كانوا يشيرون إلى استخدام الإنجليزية لوسائل تختلف عن ضمائر المخاطبة لإظهار مستوى معين من الاحترام أو التأدب، وهي وسائل لا يسهل نقلها إلى السويدية.

(٥,٨) الشركات التجارية/الشركات متعددة الجنسيات
Business/Multinational Companies

فرضت الشركتان الكبيرتان متعددتا الجنسيات، شركة أيكيا IKEA للأثاث التي تعمل بنظام التجزئة retailer، وشركة الملابس إتش أند إم H&M، استخدام ضمير المخاطبة غير الرسمي، داخل الشركة وعند مخاطبة العملاء، حتى في الحالات التي تكون فيها المخاطبة بصيغة V تقليدياً هي الخيار الطبيعي للمخاطبة في بعض المعاملات التجارية. وحينما بدأت شركة أيكيا في استخدام الضمير du في ألمانيا والنمسا من خلال الإعلانات وفي داخل المحال وفي كتيبات المعروضات وعلى مواقعها على الشبكة، حدث رد فعل سلبي من قبل بعض العملاء ومنهم الشباب ممن لديهم دراية باستخدام الشبكة، وهو ما يتضح من خلال ردود الأفعال في عدد

من المدونات الألمانية (انظر (Sdun 2004)). وقامت إحدى الجرائد النمساوية بعمل استطلاع (Schacherreitner 2004) خلصت من خلاله إلى أن "السيد والسيدة النمسا Mr and Ms Austria لا يريان أي سبب على الإطلاق لمخاطبة شخص ما بـdu لمجرد أنه اشترى منهم رف كتب من نوع بيلي Billy ولا مقعداً من نوع فيلما Vilma". أما استخدام صيغة T داخل شركة إتش أند إم H&M فإنه قد أدى إلى لجوء أحد الموظفين إلى اتخاذ إجراءات قانونية (Sakowski not dated).

رداً على سؤال حول الموقف تجاه الشركات التي تفرض صيغة مخاطبة معينة، يعبر بعض المفحوصين من الناطقين بالألمانية عن إدراكهم بأن الأنماط السويدية قد أثرت في استخدام أساليب المخاطبة في الشركات السويدية في الدول الناطقة بالألمانية والتي لا تزال ترتبط بعاطفة مع السويد:

[إنني أعتبر ذلك من إحدى خصائص الدولة.] (فيينا، الاستبانة ٤، متقاعدة، ٨٣ عاماً).

[نعم، يا إلهي! إذا كان هذا الأمر جزءاً من فلسفة شركتهم وهم ينتمون إلى دولة يعد فيها أسلوب الخطاب بهذا الشكل أمراً طبيعياً، فهذا مقبول؛ لم لا؟[٤]] (مانهايم، الاستبانة ٢، مساعدة معمل، ٣٥ عاماً).

وبصفة عامة، فإن إجابات المشاركين حول استخدام أيكيا للضمير du مع العملاء وفي الإعلانات كانت أقل سلبية مقارنة بإجابات من جرى استطلاع آرائهم من خلال الصحف والتي تأرجحت آراؤهم حول هذا الاستخدام بين كونه "استخداماً ودوداً friendly" و "إستراتيجية جيدة للبيع a good sales strategy" وكونه "استخداماً مثيراً للإزعاج disturbing".

(٤) قالتها المرأة بالإنجليزية هكذا 'why not?'.

يمكن للاتصالات التجارية وغيرها من أنواع التواصل المهني في الدول الأخرى أن تفضي إلى سلوكيات مخاطبية تختلف حسب الخلفية الثقافية واللغوية للمتخاطب. وبالنسبة لأفراد التجربة في فاسا، وكلهم من ثنائيي اللغة وممن يستخدمون السويدية والفنلندية في حياتهم اليومية، فإن الأنماط التداولية للغات pragmatic norms of the languages يمكن أن تكون مثيرة للبس، كما يتضح من قول واحد ممن أجريت معهم المقابلة:

[إنه هذا الأمر جد صعب نظراً لأنك ثنائي اللغة، تتحدث السويدية والفنلندية، وتعرف أن لك أنماطاً سلوكية مختلفة؛ فمن الطبيعي أن تستخدم ni في الفنلندية أكثر مما تفعل في السويدية، لذلك من الصعب تخيل مواقف مختلفة وتخيل التفكير بالسويدية فقط؛ إنك تستخدم الفنلندية والسويدية بصفة يومية بطبيعة الحال.] (فاسا، الاستبانة ٢، مديرة مشروع، ٣٠ عاماً).

في حين نجد أن المفحوصين في فاسا على اتصال بالمتحدثين بالفنلندية بشكل يومي من خلال العمل، إلا أن الاتصالات اليومية الوثيقة مع السويد والمرتبطة بالعمل تحدث بصورة متكررة أيضاً ويتصل كثير من المفحوصين عادة بأناس من دول أخرى. إن مثل هذه الاتصالات المتعددة تجعل الأفراد على دراية بالفوارق بين أساليب المخاطبة المختلفة، كما يتضح لنا من الحوار التالي بين امرأتين من مجموعة الدراسة في فاسا:

[(١) نلاحظ هذا الأمر كثيراً في بيئة عملنا. فنحن نجد فرقاً كبيراً عند التعامل مع المتعهدين؛ فالسويديون يستخدمون du تلقائياً حتى وإن كان ذلك هو اللقاء الأول، وفي فنلندا يستخدمون ni في المخاطبة، فهذا هو الأكثر تأدباً، وفي ألمانيا يستخدمون ni، ni التي تعبر عن الأدب. في الاتصالات التليفونية ينبغي أن يكون المرء أكثر تأدباً في العادة؛ لذا فإن استخدام ni يجعل المرء أكثر تأدباً.

المنسق: إذن فالألمان يقولون ni فتقولون أنتم أيضاً ni.

(٢) في المشروعات الأوروبية على المرء أن يعرف متى يقول ni ومتى يقول Sir.

(فاسا، مجموعة الدراسة ١، (١) مشترية، ٢٩ عاماً؛ (٢) معلمة، ٤٨ عاماً).

ربما لا يكون مثيراً للدهشة أن نجد أن أغلبية المفحوصين في جوتنبرج (٨٠٪) ليس لديهم أي اعتراض على سياسة استخدام du وفق ما تمارسه شركة أيكيا، غير أنه من الجدير بالملاحظة أن نرى أن تأييد تلك السياسة التخاطبية يقل معدله في البيانات المتعلقة بسويدية فنلندا (٤٠٪).

يبدي سويديو فنلندا تحفظات على المخاطبات المتعلقة بكبار السن، غير أن هذا يجلّي أيضاً تأثير الاتصال اللغوي language contact، إذ إن المفحوصين يوضحون قبول المتحدثين الفنلنديين لأسلوب مخاطبة كبار السن:

[لا، لا أعتقد أنه من المناسب، نظراً لأنه ليس لديهم العديد من العملاء الفنلنديين، ولا أعتقد أن الفنلنديين يحبون ذلك؛ غير أنه فيما يتعلق بالعملاء السويديين (أي سويديي فنلندا) فإنني أعتقد أن هذا الأمر مقبول تماماً. ولكن كما قلت، هناك عملاء فنلنديون وعملاء سويديون ولا يعرف هؤلاء من الذي يتعاملون معه، هل هو سويدي أم فنلندي. ولا أظن أن العملاء الفنلنديين يحبون ذلك، لا سيما إن كانوا من منطقة هلسنكي Helsinki.] (فاسا، الاستبانة ٥، مهندس متقاعد، ٧٨ عاماً).

(٥,٩) ملاحظات ختامية

Concluding Remarks

في هذا الفصل ناقشنا الدور الذي تلعبه صيغ المخاطبة في العلاقات الإنسانية في داخل المجتمعات أو الأمم المختلفة التي تستخدم نفس اللغة بديلاً عن تناول

المنطقة اللغوية كاملة. ناقشنا كيف أن اللغة الإنجليزية والألمانية والسويدية جميعها تحتوي على أنماط مختلفة من صيغ المخاطبة حسب التاريخ الثقافي-الاجتماعي sociocultural والقيم الثقافية. وتشير الدلائل وفق بيانات مجموعة الدراسة الإنجليزية إلى أن الإنجليزية الإيرلندية قد ذهبت إلى أقصى حدودها في تجنب صيغ المخاطبة الاسمية مثل صيغ Sir/Madam الشبيهة بالـV أو تلك الشبيهة بالـT مثل mate و dear واللتين تستخدمان خارج سياق الأسرة أو سياق الحميمية. ويوحي هذا الأمر بأن التفاوت الاجتماعي يعد ذا أهمية أكبر في اللغة الإنجليزية ويوحي أيضاً بأن الاتجاه نحو التأدب السلبي negative politeness يعد أكثر تقدماً في إيرلندا عنه في إنجلترا.

تختلف سويدية فنلندا عن سويدية السويد في أساليب المخاطبة، حيث لا يزال الضمير ni يلعب دوراً في التعبير عن الرسمية وكذلك في التعبير عن درجات مختلفة من التفاوت الاجتماعي في فنلندا. بينما لا يلعب ni في السويد سوى القليل من الأدوار. وفي فاسا، بخلاف جوتنبرج، لا يزال عامل المكانة الاجتماعية ذا أهمية في بعض القرارات المرتبطة بالمخاطبة. وهكذا، نجد أن استخدام صيغة V مع كبار السن من جانب الشباب كتعبير عن درجة التفاوت الاجتماعي لا يعطي الانطباع بالإقصاء الاجتماعي social exclusion بنفس الطريقة التي نجدها في جوتنبرج. وفي فاسا أيضاً تعد درجة التفاوت الاجتماعي ودورها في اختيار ضمائر المخاطبة والصيغ الاسمية للمخاطبة محلاً للتفاوض، رغم أن ذلك يظهر بمعدل لا يصل إلى معدلات إنجلترا والنمسا وألمانيا (وأيضاً فرنسا)، ولا إلى معدل استخدام الأسماء في إنجلترا. في سويدية السويد، يلعب التفاوت الاجتماعي دوراً أكبر في اختيار الاسم الأول أو الاسم الأول + الاسم الأخير غيرأنه يلعب دوراً أقل في اختيار ضمير المخاطبة.

وفي اللغة الألمانية، هناك فروق غير مطلقة في أساليب المخاطبة، ولكنها فروق كمية تقوم على التاريخ الاجتماعي والثقافي والسياسي، والتقاليد القائمة وردود الأفعال تجاه الموروثات السابقة المفروضة. وأكدت البيانات ارتفاع معدل استخدام الضمير du ومقبوليته بصورة أكبر في فيينا عنه في ألمانيا. وتذكر البيانات تدني معدل استخدام الضمير du في لايبتسيج في الوقت الحاضر عنه في زمن ألمانيا الشرقية، لا سيما بين جيل الوسط والجيل القديم. ويعزى هذا الأمر، بصور متباينة، إلى التأثير السلبي لفرض المخاطبة بـdu، والذي كان يعد جزءاً من الهوية المفروضة بطريقة قسرية داخل الحزب الشيوعي في ألمانيا الشرقية، وتعبيراً عن الانفصال عن هوية كانت أكثر انفتاحاً وأكثر جماعية منذ سقوط حائط برلين. لقد تحررت الأجيال الشابة بدرجة كبيرة من تلك المعضلة. وفي الوقت الحاضر، هناك تباين بين أولئك الذين يشعرون بأن حقهم الأصيل في تحديد التشابه والتمايز قد انتهك في ألمانيا الشرقية، وأولئك الذين يفضلون أن يتخذوا قرارهم على أساس الأرضية المشتركة، ولا يرون أهمية للتفاوت الاجتماعي. وهكذا نجد أن البيانات الواردة من لايبتسيج توضح أن ميراث ألمانيا الشرقية يُحدِث أثره لكن بدرجات متفاوتة. ولا تزال هناك أدلة على انفصال الهوية، انفصال بين هوية عامة مفروضة (معدل متزايد في استخدام صيغة V) وهوية مرنة، قابلة للتفاوض، على نحو خاص (غالباً ما تتمثل في اختيار T). ويمكن عزو ارتفاع معدل استخدام du والألقاب في فيينا إلى الممارسات التي نشأت أيام الإمبراطورية النمساوية المجرية Austro-Hungarian Empire. ويوضح ذلك الأمر أن عامل المكانة الاجتماعية يمكن التعبير عنه من خلال اللقب، دون أن يتناقض ذلك مع عامل تقليص التفاوت الاجتماعي، والذي يقوم على مدى التأثر العاطفي أو التضامن أو درجة الألفة، والذي يفضي إلى اختيار استخدام المخاطبة بصيغة T. وكما هو الحال مع الجوانب الأخرى من اللهجات الوطنية، لا يعرف من يستخدمون اللهجات الشائعة للغة متعددة المراكز الكثير من أنماط المخاطبة في اللهجات غير السائدة

non-dominant varieties. ولا يزال الجدل قائماً، فيما يتعلق بالمخاطبة، حول ما إذا كانت اللهجات الأخرى الوطنية أكثر رسمية أم أقل رسمية.

لقد يسرت عوامل العولمة والسياحة والمؤتمرات والشبكات الدولية حدوث التغييرات الاتصالية في صيغ المخاطبة. فقد أدى تأثير الإنجليزية، على سبيل المثال، إلى تزايد معدل استخدام الاسم الأول، وأفضى ذلك بالتبعية إلى تزايد معدل استخدام صيغ T و V + الاسم الأول في اللغة الأولى وأيضاً ازدادت المشكلات المتعلقة بكيفية مخاطبة بعض الناس في سياق لغتهم الأولى. لقد أدى التأثير السويدي، والذي كان له أثره في فرض صيغة T الافتراضية في بعض الشركات السويدية في الدول الناطقة بالألمانية، إلى ردود أفعال متباينة من السكان المحليين. وأدى الاتصال اللغوي language contact كذلك إلى ظهور بعض التحديات في التعبير عن العلاقات الإنسانية من خلال صيغ المخاطبة إلى الحد الذي وجدنا فيه أناساً يتحاشون استخدام لغتهم الأولى كي يتجنبوا موقفاً يحرجهم a face-threatening act إذا ما استخدموا ضميراً معيناً للمخاطبة في تلك اللغة. لم يتم تناول تلك المسألة عند مناقشة هيمنة الإنجليزية English hegemony في العالم المعاصر.

سنحاول في الفصل التالي والأخير أن نضع تصوراً لكل تلك القضايا والقضايا الأخرى التي أثارتها الفصول السابقة.